مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



كتاب الأنواء

(البقية منه)

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج

المتوفى ببغداد سنة ٣١٦ هـ

عني بتحقيقه عن نسخة مخطوطة فريدة

الدكتور عزة حسن

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

المقدمة

الأنواء عند العرب في الجاهلية

عرف العرب قديمًا الكواكب الثابتة الكبرى، ومواقع طلوعها وغروبها، لأن طبيعة حياتهم في جزيرة العرب كانت تضطرهم إلى الارتحال دائمًا من مكان إلى مكان طلبًا للماء والمرعى. وكانت شمس الصحراء الساطعة اللاهبة تضطرهم إلى السُّرَى، وهو الرحيل في الليل، لينجوا من لهبها في النهار. فكانوا يقطعون الفيافي الخالية، والفلوات البعيدة، في ظلام الليالي، مهتدين بالدراري اللامعة في قبة السماء. ولولا عيون هذه الدراري التي يراعونها، فتهديهم السبيل المقصود، لضلّت قوافلهم، وهلكت أموالهم من الإبل وغيرها، بين كثبان الرمال المتشابهة المتلاحقة كأمواج البحر، والمترامية على مدى البصر. وإلى هذه الحقيقة الكبرى تشير الآية الكريمة:

﴿وهُوَ الذي جَعَلَ لكمُ النجومَ، لِتَهْتَدُوا بِها في ظُلُماتِ البَرِّ والبحرِ﴾[1].

وعرف العرب كذلك، بدافع الحاجة، أحوال الهواء، وأوضاع الشمس والقمر، وتغيرات فصول السنة، وما يحدث فيها من نشوء السحاب، وسقوط الأمطار، وهبوب الرياح، واشتداد البرد، وإقبال الحر، وغيرها من عوارض الطبيعة التي تحدث في أوقات معلومة من السنة. ذلك لأن طبيعة حياتهم في بيئة البادية تجعل قوام حياتهم مرتبطاً ارتباطًا وثيقًا بهذه الحوادث. فهم كانوا يحيون ويسعدون بالغيث والكلأ في خصب الزمان. وكانوا يشقون ويضيق عيشهم بانحباس الغيث وقلة الكلأ في جدب الزمان.

وقد بيَّنَ أبو عثمان الجاحظ هذه الحاجة في (كتاب الحيوان)، وأجاد في بيانها. قال: «ومن هذه الجهة[2] عرفوا الآثار في الأرض والرمل. وعرفوا الأنواء

ونجوم الاهتداء، لأن كل من كان بالصحاصح الأماليس، حيث لا أمارةَ ولا هاديَ مع حاجته إلى بعد الشقة، مضطرٌ إلى التماس ما ينجيه ويؤدّيه، ولحاجته إلى الغيث، وفراره من الجدب، وضنّه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرف شأن الغيث، ولأنه في كل حال يرى السماء، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التعاقب بينها، والنجوم الثوابت فيها، ما يسير منها مجتمعًا، وما يسير منها فاردًا، وما يكون منها راجعًا ومستقيمًا»[3].

وكل ذلك جعل العرب يرجعون البصر في السماء، وينظرون فيها إلى النجوم، ويرقبون الشمس والقمر، ليعلموا علم حركاتها، ومواقع طلوعها وغروبها. فعرفوا من ذلك أمورًا كثيرة، وربطوا بينها وبين حوادث الطبيعة[4]، وجعلوها مواقيت لها. وعرفوا أيضًا عددًا وافرًا من الكواكب مع مطالعها ومغاربها. وجعلوا لها أشكالاً وصورًا. وسَمَّوْها بأسماء خاصة، ترد كثيرًا في أشعارهم وأسجاعهم. مثل الثريا والشِّعْرى وسُهَيْل والدَّبَران والعَيّوق والفَرْقَدَيْن والسِّمَاكَيْن. وبذلك نشأ عندهم علم الأنواء والأزمنة.

وقد ساق أبو عثمان الجاحظ في (كتاب الحيوان) أخبارًا تدل على سَعة معرفة العرب بالنجوم، وجودة هذه المعرفة. وتبين، في إيجاز حاسم، علة هذه المعرفة وجودتها. قال: «وسئلت أعرابية، فقيل لها: أتعرفين النجوم؟ فقالت: سبحانَ الله ! أما أعرف أشباحًا وُقوفًا علي كل ليلة؟ وقال اليقطري: وصف أعرابي لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء، ونجوم الاهتداء، ونجوم ساعات الليل، والسعود والنحوس. فقال قائل لشيخ عِبَادي كان حاضرًا: أما ترى هذا الأعرابي يعرف من النجوم ما لا نعرف! قال: وَيْل أمك، مَنْ لايعرف أجذاع بيته؟ قال: وقلت لشيخ من الأعراب قد خرف، وكان من دهاتهم: إني لأراك عارفًا بالنجوم. وقال: أما إنها لو كانت أكثر لكنت بشأنها أبْصَرَ، ولو كانت أقلّ لكنت

لها أذْكَرَ. وأكثر سبب ذلك كله، بعدَ فرط الحاجة، وطول المدارسة، دِقَّةُ الأذهان، وجودة الحفظ»[5].

* * *

ويمكن استخلاص أكثر معارف العرب في الأنواء والأزمنة من شعرهم القديم في الجاهلية وصدر الإسلام. فقد أكثر شعراء العرب من ذكر هذه الأمور في أشعارهم. ودواوين هؤلاء الشعراء والشواهد المأخوذة منها في كتب اللغة والأدب وغيرها تفيض بذلك. ثم تأتي الأخبار والأحاديث التي جمعها علماء اللغة والأدب من البصريين والكوفيين وغيرهم، في القرنين الثاني والثالث من الهجرة، والشروح التي وضعوها حول الشعر. ونرى فيها جملة صالحة من معارف العرب في الأنواء. ثم تأتي أمثال العرب وأسجاعهم التي قالوها فيما يكون من حوادث الطبيعة في أنواء النجوم وأزمنة مطالعها ومغاربها.

ونقرأ شواهد كثيرة من هذه الأمثال والأسجاع في كتب الأنواء. وهي تجمع بين جمال الفكرة العلمية وجودة السجع وحسن وقعه في النفوس ورنينه في الآذان. مثل (كتاب الأنواء)[6] لابن قتيبة (ـ ٢٧٦)، وكتاب (الأزمنة[7] والأمكنة) لأبي علي المرزوقي (ـ ٤٢١)، و(المخصص)[8] لابن سيدَه (ـ ٤٥٨) نقلاً من (كتاب الأنواء) لأبي حنيفة الدِّينَوَري (ـ ٢٨٦) وهو مفقود لم يصل إلينا، وكتاب (عجائب المخلوقات)[9] لزكريا بن محمد القزويني (ـ ٦٨٢)، وكتاب (المزهر في علوم اللغة) لجلال الدين السيوطي (ـ ٩١١) وكتب اللغة المعروفة مثل (لسان العرب).

على أن معارف العرب في موضوع الأنواء والأزمنة في الجاهلية كانت معرفة عملية، قائمة على التجربة المستمرة خلال السنين والدهور، ومبنية على

جرد المشاهدة والعيان، غيرَ مستنبطة بالنظر العقلي والبحث العلمي، لجهلهم علوم الرياضيات والهندسة.

وقد استعمل العرب في الجاهلية السنة القمرية التي تدور شهورها في أيام السنة ولا تثبت، لنقصان أيامها عن أيام السنة الشمسية. فكان الشهر من شهورهم يدور في فصول السنة المختلفة، خلال دورة زمنية معلومة. فبينا هو يوافق الصيف في سَنة من السنين مثلاً إذا هو يوافي في الشتاء بعد سنوات. كما هي الحال في أيامنا الحاضرة، بالنسبة إلى السنة القمرية التي نسميها السنة الهجرية. فشهر الصوم رمضان مثلاً يدور في فصول السنة، ولا يأتي في زمن معلوم لايحول عنه في كل عام. فكبس العرب سنتهم القمرية بطريقة خاصة، لتوافق شهورُهم أيامَ السنة الشمسية. وتعلموا ذلك من اليهود[١٠] الذين وفدوا إلى الحجاز واستوطنوه، بعد زوال دولتهم في بيت المقدس على أيدي الرومان، وتفرقهم في الأرض تحت كل كوكب.

الأنواء عند العرب في الإسلام

استقر العرب بعد الإسلام والفتوح في البلاد المجاورة في شمال جزيرة العرب. ولم يلبثوا أن بدؤوا يهتمون بشؤون الحضارة والعمران، منذ أوائل القرن الثاني من الهجرة. فأخذوا يدوّنون شعرهم القديم، ويجمعون لغتهم، ويكتبون تاريخهم. ويترجمون العلوم من لغات الأمم الأخرى. وبذلك بدأت نهضة العرب الكبرى في القديم، مع استحكام شأن الدولة العربية وثبات أركانها.

وقد اتسعت نهضة العرب الناشئة، وتعددت مناحيها، مع تقدم الأيام ودوام نقل العلوم من اللغات الأخرى، حتى غدت حضارة زاهرة عظيمة، في عهد بني العباس في بغداد، منذ أوائل القرن الثالث من الهجرة. وبدأت حركة علمية عامة شملت بالتدوين والتأليف شتى أنواع المعرفة.

ومن ثمار هذه الحركة العلمية تأليف الكتب في الأنواء على مذهب العرب. وأوّل من عني بأمر الأنواء وجمع المعلومات عنها هم علماء اللغة والأدب. وكان غرضهم من ذلك بيانَ معارف العرب القدماء في الأنواء، ومعرفةَ اللغة والمصطلحات المتعلقة بها وتفسيرها. وكان عملهم في هذا السبيل يضاهي ما صنعوا في جوانب أخرى من اللغة، مثل تأليفهم كتبًا ورسائل في المطر والنبات، وفي الخيل وشياتها، وفي الإبل والشاء وغيرها. وحقًا ألف عدد من أئمة اللغة والأدب، منذ أواخر القرن الثاني من الهجرة، كتبًا في الأنواء، وذكروا فيها كل ما كان العرب يعرفونه في هذا الباب. وجمعوا أقوالهم فيها من الأشعار والأسجاع والأمثال. وأضافوا إليها ماجَدّ في الإسلام من معارف في هذا الباب أيضًا، مثل معرفة سمت القِبْلة في البلدان المختلفة، ومواقيت الصلوات والصوم، وما يتصل بذلك من مراقبة الشفقين والفجرين، وطلوع الشمس وغروبها، ورؤية الهلال، وغير ذلك من المعارف.

وقد ذكر حاجي خليفة في كتابه الكبير (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) عدداً من هؤلاء العلماء الذين ألفوا كتبًا في الأنواء، في مادة (كتاب الأنواء)[١١] حسب ترتيبه. وهم:

١ ـ أبو فَيْد مؤرِّج بن عمر النحوي البصري المتوفى سنة ١٩٥.

٢ ـ أبو محلِّم محمد بن هشام السعدي اللغوي المتوفى سنة ٢٤٥.

٣ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد اللغوي المتوفى سنة ٣٢١.

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١.

٥ ـ أبو الحسن النضر بن شُمَيْل النحوي القاضي المتوفى سنة ٢٠٤.

٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل الزَّجّاج النحوي المتوفى سنة٣١٦.

٧ ـ أبو حنيفة أحمد بن داوود الدِّيَنَوَري المتوفى سنة ٢٨٦. وكتابه هذا

تضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والأنواء ومهابّ الرياح، وتفصيل الأزمان وغير ذلك.

٨ ـ وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦.

٩ ـ وأبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب المعروف بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٦.

١٠ ـ وأبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد الطرابلسي، المعروف بابن الأجدابي المتوفى سنة ٦٥٠.

وجُماع هذه الكتب مؤلفة على مذهب العرب في الأنواء. وليس فيها من علوم الأمم الأخرى التي ترجمت كتبهم إلى اللغة العربية إلا أشياء يسيرة جداً، لا يعوّل عليها في هذا الباب. و (كتاب الأنواء) لابن قتيبة، وهو مطبوع متداول في هذه الأيام، يقوم وحده دليلاً كافيًا على مانقول. فكل ما فيه أتى على مذهب العرب، إلا ما أورده في باب (ذكر الأزمنة الأربعة وتحديد أوقاتها)، وهو على مذهب أهل الحساب المحدث، إلا أشياء يسيرة أخرى، تفرقت في تضاعيف الكتاب هنا وهناك.

ثم بدأ العلماء الذين يكتبون في الأنواء يُدخلون في كتبهم فصولاً كثيرة من معارف الأمم الأخرى في الأزمنة والأنواء، كالسريانيين والعبرانيين والفرس واليونان والقبْط، إلى جانب الفصول التي كانوا يكتبونها في الأنواء على مذهب العرب. وكانوا يضيفون إلى كتبهم، فوق ذلك، أشياء أخرى مقتبسة من كتب علوم الهيئة والنجوم على مذهب أهل الحساب والرصد.

وخير مثال لهذا النوع من كتب الأنواء هو كتاب (الأزمنة والأمكنة) لأبي علي المرزوقي (ـ ٤٢١). فالباب الرابع من هذا الكتاب هو: (في ذكر ابتداء الزمان وأقسامه، والتنبيه على مبادئ السنة في المذاهب كلها، وما يشاكل ذلك

من تقسيمها على البروج). والباب الخامس فيه هو: (في قسمة الأزمنة ودورانها، واختلاف الأمم فيها). والباب السابع فيه هو: (في تحديد سني العرب والفرس والروم، وأوقات فصول السنة). ولسنا نجد مثل هذه الأبواب في (كتاب الأنواء) لابن قتيبة.

ويوازن المرزوقي، فوق ذلك، بين معارف العرب في الأزمنة والأنواء ومعارف غيرهم من الأمم في تضاعيف كتابه. ويذكر أشياء كثيرة للأمم الأخرى، لِيُشاكل بها ما يذكره للعرب، في مواضع كثيرة من كتابه الكبير. ولسنا نرى شيئًا من مثل هذا في (كتاب الأنواء) لابن قتيبة.

وكان علماء الهيئة والنجوم، من جهتهم، يذكرون في كتبهم العلمية أطرافًا من الأزمنة والأنواء على المذاهب المختلفة، كما فعل المؤلفون في الأنواء في الاقتباس من كتب علوم الهيئة والنجوم سواء. ويكفي أن ننظر في (كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية) لأبي الريحان البيروني (ـ ٤٤٠) لندرك هذه الحقيقة. فقد ذكر البيروني في هذا الكتاب سنة العرب وشهورهم، ومنازل القمر عندهم، ومعارف أخرى في الأنواء على مذهبهم، وأورد كذلك، للأمم الأخرى، كثيراً من الأمور المشاكلة لمعارف العرب.

المؤلف أبو إسحاق الزَّجّاج

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيِّ بن سَهْل الزَّجَّاجُ[١٢]، من أهل بغداد. نشأ فيها في القرن الثالث من الهجرة. وكانت بغداد قد نمت وازدهرت في هذا القرن. وصارت موئل العلم والعلماء من كل صوب، وخلفت البصرة والكوفة في ذلك. واحتلت المركز الأول في الإنتاج الفكري وبناء الحضارة العربية التي أخذت في التقدم والترقي لتبلغ أوج الازدهار في القرن الرابع من الهجرة.

وكان أبو إسحاق في أول أمره يطلب العلم في الأدب، ويخرط الزّجاج،

ويشتغل بصناعته في كل خمسة أيام من الشهر، ويتقوّت بذلك كل أيام الشهر. فنسب إلى صناعته، وعرف لذلك بالزجّاج. ثم ترك الاشتغال بهذه الصناعة، وانشغل بالأدب[١٣].

واختلف في طلب العلم أولاً إلى مجالس أبي العباس أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب، المتوفى سنة(٢٩١) وأخذ عنه[١٤]. ثم لزم أبا العباس محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد، المتوفى سنة (٢٨٦) وهو شيخه الأكبر. فأخذ عنه حتى بَرَع، وبرز من بين أصحابه، أي تلاميذه، وحدث عنه. ذكر أبو بكر الزبيدي في كتابه(طبقات النحويين واللغويين): «فكان أبو العباس لا يقرئ أحدًا كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم، ويصحح به كتابه. فكان ذلك أوّل رياسة أبي إسحاق»[١٥]. وهكذا استوى أبو إسحاق الزجاج شيخاً ضخمًا على عرش العلم بين أقرانه من علماء بغداد في القرن الثالث من الهجرة. وأخذ يعلم الأدب، كما تعلم هو من الشيوخ في مبدأ أمره. وصار له مجلس يلقى فيه الناس، وأصحابه أي تلاميذه من طلبة العلم، وسواهم من العلماء.

واختصّ بصحبة الوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب. وكان هذا الوزير قد طلب من أبي العباس المبرد أن يختار له عالمًا لتأديب ولده القاسم. فدلّه على أبي إسحاق الزجّاج. فاتصل به، وأدّب ولده القاسم. ثم لما استلم القاسم بن عبيد الله الوزارة في بغداد بعد أبيه بَرَّ بشيخه في الأدب أبي إسحاق الزجاج. فأفاد بطريق تلميذه الوزير مالاً عظيمًا[١٦].

ومن تلاميذه في بغداد الذين أخذوا عنه، ونشؤوا على يديه ونبغوا، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧). وقد نُسِبَ هذا العالم إلى شيخه، فقيل له الزجّاجي بسبب لزومه إياه، وكثرة روايته عنه[١٧]. وحقًا لقد أكثر من الرواية عنه في مواضع عديدة في كتابه (الأمالي). مثل قوله: «أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم

ابن السري الزجّاج، قال: أنشدنا المبرد لِديك الجِنّ:

يا مهجةً طلعَ الحِمَامُ عليها   وجَنَى لها ثمرَ الردى بيَدَيها
حكّمْتُ سيفي في مجال خناقها   ومدامعي تجري على خدَّيْها
رَوَّيتُ من دمها الثرى، ولَطالما   رَوّى الهوى شفتيَّ من شفتيْها

.... الأبيات[١٨].

ومن هؤلاء التلاميذ الأنباه أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي الذي سمع من أبي إسحاق الزجاج اللغة والأخبار. ذكر أبو بكر الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين) نقلاً سَماعًا من أبي علي القالي: «قال: وسمعت الأخبار واللغة من أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، وأبي بكر محمد ابن القاسم بن بشار الأنباري ..... ومن أبي إسحاق إبراهيم بن السرِّي بن سهل الزجاج النحوي»[١٩].

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد، ابن وَلّاد من أهل مصر. ورحل إلى بغداد، ولقي أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج وغيره، وأخذ عنهم[٢٠].

ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالنحّاس، من أهل مصر. ورحل إلى بغداد، وأخذ عن أبي إسحاق الزجاج. وهو صِنْو أبي العباس ابن وَلّاد. قال أبو بكر الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين): «سمعت إسماعيل بن القاسم، قال: كان أبو إسحاق الزجّاج يفضل أبا العباس ابن وَلّاد، ويقدّمه على أبي جعفر النحّاس. وكانا جميعًا تلميذيه. وكان الزجاج لا يزال يثني على من قَدِمَ بغداد من المصريين. ويقول: لي عندكم تلميذ، من حاله وشأنه ... فيقال له: أبو جعفر بن النحّاس. فيقول: لا، هو أبو العباس ابن وَلّاد»[٢١].

اشتغل أبو إسحاق الزجّاج، إلى جانب عمله في التأديب والتعليم، في تأليف الكتب، على عادة علماء زمانه في هذا الشأن. فألف عدداً من الكتب في تفسير القرآن واللغة والنحو والأدب. وقد ذكر له ابن خِلِّكان في ترجمته الكتب الآتية(٢٢):

١ ـ معاني القرآن.

٢ ـ الأمالي.

٣ ـ ما فَسَّرَ من جامع النطق.

٤ ـ كتاب الاشتقاق.

٥ ـ كتاب العروض.

٦ ـ كتاب القوافي.

٧ ـ كتاب الفَرْق.

٨ ـ خلق الإنسان.

٩ ـ مختصر في النحو.

١٠ ـ كتاب فعلت وأفعلت.

١١ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف.

١٢ ـ شرح أبيات سيبويه.

١٣ ـ كتاب النوادر.

ثم قال ابن خلكان: «وغير ذلك».

كتاب الأنواء

سار أبو إسحاق الزجّاج في (كتاب الأنواء) على مذهب العرب. فذكر معارفهم في النجوم والأنواء. وأضاف إليها معارف أخرى مما كان معروفًا لدى الأمم الأخرى في البلاد المجاورة لجزيرة العرب. وقد بيّن ما يكون في أرباع السنة، أي الفصول الأربعة، من الأنواء وصفات نجومها، وطلوعها وغروبها في أزمانها من الشهور. وأشار إلى ما يحدث في كل نوء من حوادث الطبيعة، وتغير الأحوال، مثل ابتداء الحر والبرد، واشتدادهما وانقضائهما، وهطول الأمطار، وهبوب الرياح في الليل والنهار، ونبات الأرض، واخضرار العشب، وتوريق الأشجار، وإدراك الثمار، وإيناع الرُّطَب. وأفادنا بمعرفة بعض الأعمال التي تكون في أزمنة بعض الأنواء، مثل ابتداء حصاد الشعير والحنطة وانقضائه، وقطف العنب، وصِرَام النخل، وقطع الخشب والقصب، في الأقاليم المختلفة، ولا سيما إقليم العراق.

والسمة البارزة في هذا الكتاب هي عناية أبي إسحاق الزجاج بالناحية اللغوية في باب الأنواء. فهو لا يفتأ يفسر الألفاظ التي أصبحت مصطلحات علمية في هذا الباب. ويزعم أحيانًا أنه لم ير أحداً قد فسرها من قبلُ غَيْرَه. مثل قوله في تفسير كلمة (العواء) اسم النجم المعروف:

«العواء خمسة كواكبَ، كأنها معطوفة الذنب. وسُمّيت العواءَ للانعطاف الذي فيها. والعرب تقول: عَوَيتُ الشيءَ، إذا عطفتَه. قال الراجز:

تَعْوي البُرى مُسْتَوفِضاتٍ وَفْضا

وهذا لا أعلم أحداً فسَّره هذا التفسيرَ غيري. أعني: لِمَ سميت العواء؟ وقد قال

بعضهم: إنما سميت العواء لأنها خمسة كواكبَ كأنها خمسة كلاب تعوي خلف الأسد. وهذا غلط، لأن هذه الكواكب الخمسة منعطفة، فلذلك سميت بالعواء».

وقد اهتم الزجّاج اهتمامًا خاصًا بجانب آخر في اللغة في كتابه، ونعني الاشتقاق اللغوي. فهو يعتمد كثيرًا في تفسيره للألفاظ على الاشتقاق اللفظي اللغوي، كما صنع في تفسير أسماء الشهور العربية القديمة التي ترك الناس استعمالها، واتخذوا الأسماء الأخرى المعروفة. وهي المحرم وصفر .... وسائر أسماء الشهور. قال:

«ونحن نفسر هذه الأسماء، لأنهم وضعوها بمعان في هذه الشهور، كما وضعوا جمادى وشعبانَ وسائر الأسماء التي للشهور. إلا أن هذه الأُوَلَ من الأسماء تُرِكَ استعمالها. فلم ينظروا في تفسيرها. وإنما أبيّنها من الاشتقاق إذ لم يفسرها أحد قبلي».

وله وجهة خاصة في الاشتقاق وأخذِ بعض الكلمات من بعض. فهو يرى أن كل لفظتين اتّفقتا، أو ألفاظ اتّفقت، في بعض الحروف،فإن إحداهما مشتقة من الأخرى، أو إنها جميعًا مشتقة من أصل واحد. وله كتاب في الاشتقاق، ذكره ابن خلكان بين كتبه في وفيات الأعيان، كما رأينا آنفًا. ولم يصلنا هذا الكتاب. ولكن ياقوتًا الحموي أورد أمثلة منه في ترجمة الزجّاج، في كتابه (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) الذي نعرفه بمعجم الأدباء. ويبدو لنا من النظر في هذه الأمثلة أن الزجاج قد بالغ في مذهبه الاشتقاقي. وهو ما دعا ياقوتًا الحموي لنقده والسخرية منه. والحق أن بعض أقوال الزجّاج في الاشتقاق غير مقنعة، بل هي بعيدة عن الصواب.

ومن مظاهر اهتمامه بالجانب اللغوي إيراده طائفة كبيرة من أسماء

السنين، وحدود الليل والنهار، وإحصاؤه الأفعال والأسماء والصفات التي استعملها العرب في ساعات الليل والنهار، وفي أوقات الرياح والأمطار وأسمائها، ولا سيما أسماء الحر ودرجات اشتداده، واختلافها من فصل إلى فصل. حتى جاء كتابه معرضًا حافلاً بالألفاظ التي عرفها العرب واستعملوها في باب الأنواء والأزمنة.

ويعدّ هذا الكتاب الذي تقدم (ما بقي منه) بعد ضياع بعض أقسامه، من الأصول الأولى في سلسلة كتب الأنواء التي ألفها علماء العرب في القرون الأولى من نشأة الثقافة العربية وازدهارها. وقد ضاع أكثر هذه الكتب فيما ضاع من أسفار التراث العربي خلال عقود الزمن.

وتظهر قيمته الأساسية في الجانب اللغوي خاصة. ونعني احتواءه على طوائف من الألفاظ والمصطلحات التي استعملها العرب في الأنواء والأزمنة، وبيان تفسيرها واشتقاقها، كما ذكرنا غير بعيد.

ويبدو أنه لقي رواجًا في زمنه، وشاع بين الناس، حتى وصل إلى الأندلس. فعرفه الناس والعلماء هناك. يدلنا على ذلك نصوص وأقوال منقولة منه، وجدناها في كتاب (الأنواء والأزمنة) لأبي بكر عبد الله بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، من أهل قرطبة المتوفى سنة (٤٠٣)[٢٣]. وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ومحمد نايف الدليمي، في دار الجيل في بيروت سنة ١٤١٦/١٩٩٦.

مخطوطة الكتاب وعملنا في تحقيقه

عثرنا على نسخة مخطوطة فريدة لهذا الكتاب في مجموع مخطوط برقم (٢٥٥ ك)، من مكتبة الشيخ عبد الحي الكتّاني المحفوظة الآن في الخزانة العامة بالرباط. وهي تشغل فيه حيّز الصفحات من (١٣٥) إلى (١٦٤).

هذه النسخة أندلسية عتيقة. كتبت بخط أندلسي قديم جميل، مشكول بعض الشكل، ولا سيما الحروف المشدّدة، بالطريقة الأندلسية. والفصول ورؤوس الفقر فيها مكتوبة بخط عريض وبمداد أحمر. كتبها لنفسه علي بن قاسم ابن علي بن ... وذلك بعد صلاة العصر من يوم السبت (١٨) لشهر رجب الفرد من عام (٨٦١).

تفككت هذه النسخة من أثر القدم والرطوبة فيها، وتفرقت أوراقها. فضاعت أوراق من أولها، وأوراق أخرى من أواسطها. واختلط الباقي منها، فتقدم بعضها عن مواضعه وتأخر بعضها، واختل ترتيبها. ثم جاء أحدهم فجمع هذه الأوراق الباقية، وضم بعضها إلى بعض، من غير علم باختلاطها، واختلال ترتيبها. ثم وضعت مع كتب ورسائل أخرى بين دفتي غلاف جلدي كبير. وأعطي المجموع المخطوط كله الرقم (٢٥٥ ك). وقد عرفنا الخلل في ترتيب أوراق المخطوطة، وأعدناها إلى نصابها.

إن ضياع الأوراق من أول الكتاب ذهب باسم المؤلف، فلم نعرفه. ولكننا عرفنا كنيته في الورقة الأولى الباقية في المخطوطة، وهي (أبو إسحاق). فرجعنا إلى كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) في عنوان (كتاب الأنواء). فرأينا فيه أسماء العلماء الذين ألفوا كتبًا في الأنواء. ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن

السَّري بن سهل الزجّاج، كما عرفنا آنفًا. وهو مؤلف هذا الكتاب، لاريب. يؤيد ذلك كلام جاء في كتاب (الأنواء والأزمنة) لأبي بكر عبد الله بن الحسين بن عاصم. ونصه في تسمية نجمي الشَّرْطَيْن: «قال الزجّاج: سُمِّيا الشرطين كالعلامتين، أي سقوطهما علامة لهذا المطر. والشرط: العلامة. ومن هذا قيل لأصحاب السلطان إذا لبسوا السَّوَادَ: الشُرَط، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعْرَفون بها، تخصّهم دون غيرهم. كذلك: شرطتُ لفلان شرطًا، أي جعلت له علامة»[٢٤]. وهو حقًّا كلام الزجّاج على صفة الشرطين وتسميتهما بهذا الاسم في كتابه.

* * *

وقد اقتصر عملنا في تحقيقه على تصحيح التصحيفات وتقويم الأغلاط التي وقعت فيه. وكلها من ضلال النسخ، لا ريب. ولم نشر إلى ذلك في الحواشي، لقلتها ولأن أكثرها في إعجام الحروف بالنقط، أو إهمال إعجامها. فقد أعجم الناسخ مثلاً كلمة (ناجر) فصارت (ناجز) وأهمل إعجام قولهم (أزيت الحوض إزاء) فصارت (أريت الحوض إراء).

ثم شرحنا بعض ألفاظه ومصطلحاته للتوضيح من غير تفصيل. وعلّقنا على بعض مسائله فوائدَ تغنيها وتضيء بعض جوانبها. واستقيناها من معجم (لسان العرب). وعمدنا إلى الشواهد التي استشهد بها المؤلف من الشعر، فخرّجناها من مظانّها، وشرحنا معانيها، وأوضحنا صورها.

وفي الختام نأمل أن يكون في تقديم هذه البقية من هذا الكتاب خير وفوائد علمية ولغوية. والله الموفق للصواب. وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

الصفحة التي جاءت فيها عبارة (قال أبو إسحاق). وهي كنية المؤلف.

الصفحة الأخيرة من المخطوطة. وفيها اسم الكتاب

حواشي المقدمة

١ - سورة الأنعام ٦/ ٩٧.

٢ - يريد من جهة الحاجة.

٣ - كتاب الحيوان ٦/ ٣٠. وانظر الآثار الباقية ٣٣٢.

٤ - كتاب الأنواء لابن قتيبة ٧.

٥ - كتاب الحيوان ٦/ ٣١.

٦ - في أثناء كلامه على منازل القمر ١٧ - ٨٤.

٧ - كتاب الأزمنة والأمكنة ٢/ ١٧٩ - ١٨٧.

٨ - انظر المخصص ٩/ ١٥ - ١٨.

٩ - كتاب عجائب المخلوقات ٤٢ - ٥٢.

١٠ - الآثار الباقية للبيروني ١١ - ١٢، ٦٢ - ٦٣. وانظر فيه أيضاً ٣٢٥، ٣٣٢.

١١ - كشف الظنون ٢/ ١٣٩٩.

١٢ - طبقات النحويين واللغويين ١٢١.

١٣ - وفيات الأعيان ١/ ٤٩ - ٥٠. وطبقات النحويين واللغويين ١١٩.

١٤ - المصدران السابقان

١٥ - طبقات النحويين واللغويين ١١٩. وانظر أخبار النحويين البصريين ٨٠. ومراتب النحويين ٨٣.

١٦ - وفيات الأعيان ١/ ٥٠. وانظر طبقات النحويين واللغويين ١٢١ - ١٢٢.

١٧ - طبقات النحويين واللغويين ١٢٩.

١٨ - الأمالي لأبي القاسم الزجاجي ٦٤ - ٦٥.

١٩ - طبقات النحويين واللغويين ٢٠٤ - ٢٠٥.

٢٠ - المصدر نفسه ٢٣٨.

٢١ - المصدر نفسه ٢٣٨.

٢٢ - وفيات الأعيان ١/ ٤٩ - ٥٠.

٢٣ - الأنواء والأزمنة ٤٨، ٥١. ومواضع أخرى فيه.

٢٤ - الأنواء والأزمنة ٨٠.

كتاب الأنواء

(البقيّة منه)

تأليف

أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي بن سهل الزجَّاج

المتوفى ببغداد سنة ٣١٦هـ

……… ويبدأ[١] لثلاث وعشرينَ تمضي من أيلول. وعند ذلك يستوي الليل والنهار. وهو نَوْء[٢] العَرْقُوَة السفلى[٣]. وأكثر الناس يسمّونه فَرْغَ[٤] الدلو الأسفلَ.

ومنهم من يجعل الرُّبْعَ الأوَّلَ في تِسْعَ عَشْرَةَ ليلةً تمضي من آذار. وعلى هذا عُمِلَ هذا الكتاب. وهو نَوْءُ العَوّاء، واستواء الليلِ والنهار.

* * *

الرُّبع الأوّل

وله سبعةُ أنواءٍ.

النوء الأوّل يسمّى العَوّاءَ. وإذا كان في عشرينَ من آذار سقط العَوّاء في المغرب غُدْوَةً، مُذْ وقتِ طلوعِ الفجر إلى وقت طلوع الشمس. وكذلك الطالع في ذلك الوقت. ويَطْلُع فرغُ الدلو الأسفلُ، وبعضهم يسمّيه عَرْقُوَةَ الدلو السُّفْلِيّ، من المشرق غدوةً.

يومَئذٍ تنزل الشمس بالشَّرْطين. وذلك آخِرُ أمطار الشتاء، وأوّل مطر الربيع. قال الفرزدق:

هَنَأْناهُمُ حتى أعانَ عليهمُ

من الدلو أوعَوّا السِّماكِ سِجالُها[٥]

وفي هذا النوء يكثر العشبُ. ويُدْرِك النَّبِق والباقِلاء والباقِل[٦]. وتخرج الهَوامُّ من الأرض. ويستوي الليل والنهار.

صفة العواء

وهو يُمَدّ ويُقْصَر.

العواء خمسة كواكبَ، كأنها معطوفة الذنب. وسمّيت العواءَ للانعطاف الذي فيها. والعرب تقول: عَوَيْتُ الشيءَ، إذا عطفتَه. قال الراجز:

تَعوِي البُرَى مُستوفِضاتٍ وَفْضا[٧]

وهذا لا أعلم أحدًا فسَّره هذا التفسيرَ غيري. أعني: لِمَ سمّيت العواءَ؟

وقد قال بعضهم: إنما سمّيت العواءَ لأنها خمسة كواكبَ كأنها خمسة كلاب تَعْوي خلفَ الأسد. وهذا غلط، لأن هذه الخمسة منعطفة. فلذلك سميت بالعواء.

* * *

النوء الثاني يُسَمّى السِّماكَ. وهو لثلاثِ ليالٍ تمضي من نيسان. يسقط السماك في المغرب غُدْوة، كما وصفنا، مُذْ وقتِ الفجر إلى طلوع الشمس. ويطلُع الحُوت من المشرق غدوة في هذا الوقت. وكذلك سائرُ ما نَصِفه من الأنواء وقتَ سقوطه وطلوعه. وتنزل الشمسُ البُطَيْنَ.

وهو نوء غزير المطر قلّما يُخْلِف. وفيه أوّل حَصاد الشعير. ومطره من مطر الربيع. قال الشاعر:

ولا زالَ من نوء السِّماك عليكما

ونوءِ الثريّا وابلٌ مُتَبَطِّحُ[٨]

صفة السِّمَاك

وهما سماكان، الأعزلُ والرامح.

والسماك الأعزل كوكب أزْهَرُ، أحدُ ساقَي الأسدِ والسماك الرامحُ السّاق الأخرى. ومع السّماك كوكبٌ قُدّامه، يقال هو رمحه. وسمّي الأعزلَ لأنه لا كوكبَ معه. كما يقال: رجل أعزلُ، إذا لم يكن معه رمح. وقيل: إن الأعزل من الرجال الذي لا سلاحَ معه. وقيل: سمّي السماكَ الأعزلَ لأن القمر ينزل به. وإنما سمّي سماكًا، على قول سيبويه وغيره، لأنه سَمَكَ أي ارتفع.

* * *

النوء الثالث يسمّى الغَفْرَ. وهو لِتِسْعَ عَشْرَةَ ليلةً تخلو من نيسان. يسقط الغفر في المغرب غدوة. ويطلُع الشَّرْطانِ من المشرق غدوة. وتنزل الشمس الثريّا في ذلك اليوم.

وفيه يُدْرِك اللوز، وتعقد الثمار، ويُحْصَد الشعير، ويؤكل فَرِيك الحِنْطة[٩]. ومطره من الربيع.

صفة الغَفْر

الغفر كواكبُ غيرُ زُهْرٍ. منها كوكبانِ قُدّامَ الزُّبَانَيَيْنِ. والزبانيانِ قَرْنا العقربِ. وهذان الكوكبان من أَحَبِّ النجوم إلى العرب.

وإنما سمّي الغفرَ من الغُفْرَة. وهي الشعر الذي في طرف ذنب الأسد، وقيل: إنما سميت الغفرَ لأنها كأنها يَنْقُصُ ضَوْؤُها، يقال: قد غَفَرْتُ، أي غَطَّيْتُ. ومنه قولنا: غَفَرَ اللهُ عزّ وجلّ لفلانٍ، أي غطّى عليه ذنوبَه.

* * *

النوء الرابع يسمّى الزُّبَاني. وهو لآخرِ ليلةٍ من نيسان. تسقط الزباني في المغرب غدوة، ويطلُع البُطَيْن في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الدَّبَرَانَ في ذلك اليوم.

وفي ذلك الوقت يَجِفّ العشب. وفيه تمامُ حَصاد الشعير. وأوّل حصاد الحِنْطة. ومطره آخِرِ مطر الربيع، وأوّل مطر الصيف.

صفة الزُّبَاني

الزباني كوكبان مُفْتَرِقان. وهما قَرْنا العقرب. وبعض العرب تسمّيها يَدَ العقرب. وإنما سمّي الزباني من الزَّبْنِ، وهو الدَّفْع. فكل واحدٍ منهما يُدْفَع عن صاحبه، غيرَ مُقارِنٍ له.

* * *

النوء الخامس يسمّى الإكليلَ. وهو لِثلاثَ عَشْرَةَ تمضي من أيّار. يسقط الإكليل في المغرب غدوة، وتطلعُ الثريا من المشرق غدوة. وتنزل الشمس في ذلك اليوم الهَقْعَةَ.

وفيه يطلُع العَيُّوق[١٠]. وتهبّ الرياح، ويشتدّ الحر. ويُدْرِك التفاح والبِطّيخ. ويَجِفّ العشب. وفي آخِره يَمُدّ النِّيلُ[١١]. وفيه يكثر اللبن.

صفة الإكليل

الإكليل ثلاثةُ كواكبَ مصطفّةٍ على رأس العقرب. فلذلك سمّيت الإكليلَ.

واعلم أن العرب إذا بلغت لهذا الوقت كان أكثرُ ذكرها للبَوارح. وهي النجوم الطوالع. وتركتْ ذكرَ السَّواقط، لأن الحرَّ والرياحَ تكون في هذا الوقت. فتذكر البوارحَ لهذه العلّة.

* * *

النوء السادس يسمّى القلبَ. وهو لستٍّ وعشرينَ تمضي من أيّار. ويومئذٍ يغيب القلب في المغرب غدوة، ويطلُع الدَّبَرانُ في المشرق غدوة وتنزل الشمس الهَنْعَةَ في هذا اليوم.

وذلك أوّلُ بَوارح الصيف[١٢]، ويشتدّ الحر بالنهار والحَرورُ[١٣] بالليل. وتهب السَّمائِمُ[١٤] في ذلك الوقت. و يَسْوَدّ العنب.

صفة القلب

القلب كوكبٌ أحمرُ نَيِّرٌ. وإنما سمّي القلبَ لأنه في قلب العقرب. يقال: إن القلب سمّي قلبًا لتقلّبه. ويقال: إنه أفضلُ الأعضاء وأشرفها، لأن القلبَ: الخالصُ من كل شيء. يقال: أحْبَبْتُكَ لهذا الأمر قلبًا، أي محضًا خالصًا، لا يشوبُه شيء. ويقال: هذا قلبُ الأمر، وقلبُ الشيء، أي خالصُه.

* * *

النوء السابع يسمّى الشَّوْلَةَ. وهو لِتِسْعٍ تمضي من حَزيران. وفي ذلك اليوم تسقط الشولة في المغرب غدوة، وتطلُع الهَقْعَة من المشرق غدوة. وفي ذلك اليوم تنزل الشمس الذِّراعَ. وتُدْرِك الفواكهُ والبِطّيخ. ويشتدّ الحر.

وفيه تكثر رياحُ البوارح والسَّموم. وما كان فيه من مطر فهو الحَميم.

صفة الشَّوْلة

الشولة كوكبانِ مُفْتَرِقان. أحدُهما مضيء. وإنما سمّيت الشولةَ لأنها ذنب العقرب. وذنب العقرب شائلٌ أبدًا. وأهل الحجاز يسمّون الشولةَ الإبرة. والإبرة حُمَة العقرب.

انتهى الربعُ الأوّل.

* * *

الربع الثاني وهو الصيف

وله سبعة أنواء.

النوء الأوّل يسمّى النَّعائمَ. وهو لِثَلاثٍ وعشرينَ ليلةً من حَزيزان. وفي ذلك الوقت تسقط النعائمُ في المغرب غدوة. وتطلُع الهَنْعَةُ في المشرق غدوة. وتنزل الشمس النَّثْرَةَ.

وذلك الوقت أرفعَ ما تكون الشمسُ في الهواء، وأقربها من القطب (؟). وهو ابتداء شِدّة الحر. وفيه يُدْرِك البُسْرُ[١٥] والتين. ومطره الحميم. وفيه تغور المياه.

صفة النَّعائم

النعائم ثمانيةُ كواكبَ زُهْرٍ مضيئةٍ. أربعةٌ منها في المَجَرّة، تسمّى الواردةَ. وأربعةٌ خارجة منها، تسمّى الصادرة. وإنما سُمّيت النعائمَ تشبيهًا بالخشبات التي تكون على البئر. فكأنها أربعٌ كذا، وأربعٌ كذا، كهيئة الخشبة التي على البئر، تُعَلَّق فيها البَكْرَةُ والدِّلاءُ.

* * *

النوء الثاني يسمى البَلْدَة. وهو لِستٍّ تمضي من تَمُّوز. تَخفى البلدة في المغرب غدوة، وتطلُع الذراع من المشرق غدوة. وتنزل الشمس الطَّرْفَ في ذلك اليوم. وذلك أشدُّ بوارح الصيف حرًا وسَمومًا، وفيه يُدْرِك الرمّان، ويَحْمَرّ البُسْر. ويُقْطَع القصب النَّبطي.

صفة البلدة

وهي فُرْجَة بين النعائم وسعد الذابح. وهو موضع خالٍ، ليس فيه كوكب.

وإنما سمّيت البلـدةَ تشبيهاً بالفرجة بين الحاجبين اللذين هما غيرُ مقرونين. يقال: رجل أَبْلَدُ، إذا كان مُفترِقًا بين الحاجبين.

* * *

النوء الثالث واسمه سعدُ الذابح. وهو لِتِسْعَ عَشْرَةَ تمضي من تموز. يسقط سعد الذابح في المغرب غدوة، وتطلُع النَّثْرةُ من المشرق غدوة. وفي ذلك اليوم تنزل الشمس الجَبْهة. وذلك أشدُّ ما يكون من الحر. وفيه بوارحُ وسَموم.

ويقال: إن في ذلك اليوم تظهر كلُّ آفةٍ تُفْسِد شيئاً من الثمار والزرع.

صفة سعد الذابح

سعد الذابح كوكبانِ صغيران. أحدهما مرتفع في الشمال، والآخر هابط في الجنوب. مع الشمال منهما، وهو الأعلى، كوكب صغير. يقال: إن ذلك الكوكبَ شاتُه [التي] بذبح. وبذلك سمّي الذابحَ. وبين الكوكبين قَدْرُ ذراعٍ في مَرْآة العين.

* * *

النوء الرابع يسمّى سعدَ بُلَع. وهو لِليلةٍ تمضي من آب. يسقط سعد بُلَع في المغرب غدوة، ويطلُع الطَّرْف من المشرق غدوة. وتنزل الشمس منكبي الأسد.

وفي هذا النوء بوارحُ وسَموم. وفيه يؤكل الرُّطَب(١٦)، ويُقْطف العنب.

صفة سعد بُلَع

سعد بُلَع كوكبانِ صغيران مستويان في المجرى. وإنما سمّي بُلَعَ لأن الذابحَ معه كوكب. بمنزلة شاته وهذا لا كوكبَ معه، فكأنه قد بَلَعَ شاتَه. وقال بعضهم: إنما سمّي سعدَ بُلَع، لأن بين الكوكبين قدرَ ذراعٍ في مَرْآة العين. فصورتُه صورةُ فَمٍ مفتوحٍ لِيَبْلَع.

* * *

النوء الخامس يسمّى سعدَ السُّعود. وهو لأربَعَ عَشْرَةَ تمضي من آب. يسقط سعد السعود في المغرب غدوة، وتطلُع الجَبْهةُ في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الصَّرْفةَ. ويومئذٍ يرى أهلُ الحجاز سُهَيْلاً. وتنكسر السَّمائمُ. ويكثر الرُّطَب. ويسقط الطَّلّ(١٧).

صفة سعد السعود

وهو ثلاثةُ كواكبَ. أحدُها أنْوَرُ من الآخرَيْن. وإنما قيل له سعدُ السعود، لأن طلوعَه يقع عند انكسار الحر وابتداء الأمطار ورَعْي الماشية.

وإنما سمّي سعدَ السعود، لأن في وقت طلوعه ابتداءَ ما به يعيش الناس، وتعيش مواشيهم.

* * *

النوء السادس يسمّى سعدَ الأَخْبِيَة. وهو لِسَبْعٍ وعشرينَ من آب. يسقط سعد الأخبية في المغرب غدوة، وتطلُع الخراتانِ من المشرق غدوة. وتنزل الشمس العَوّاءَ. والعواء يُمَدُّ ويُقْصَر.

ويرى أهل العراق ذلك اليومَ سُهَيْلاً. ويبرد الليل. ويكون مع طلوع سُهَيْلٍ حَرُورٌ بالليل. وسَموم بالنهار.

صفة سعد الأخبية

سعد الأخبية كوكبانِ عن شَمال الخِباء. والأخبية أربعةُ كواكبَ. واحدٌ منها في وَسَطها يسمّى الخِباءَ، لأنه على صورة الخباء. وبذلك سمّي سعدَ الأخبية.

* * *

النوء السابع يُسمّى فَرْغَ الدَّلْو الأعلى. ويسمّيه بعضهم عَرْقُوَةَ الدلو العُليا. وهو لِعَشْرٍ تمضي من أيلول. تسقط عرقوةُ الدلو في المغرب غدوة. وتطلُع الصَّرْفَةُ في المشرق غدوة. وتنزل الشمس السِّمَاكَ الأعْزلَ.

وهو نوءُ مطرٍ ورياح. وفيه يبرد الليل. ويكون في النهار شيء من الحر. وفيه تختلف الرياح. وينبُتُ الرَّبْل[١٨]، وهو الورقُ الذي ينبُتُ في إقبال البرد. ويتحرك أوّلُ الشَّمال.

صفة فَرْغ الدلو الأعلى

وإن شئتَ قلتَ: عَرْقُوَةَ الدلو العُليا. وهما كوكبانِ أزْهَرانِ مُفْتَرقانِ. قال بعضهم: إنما سمّي بفَرْغ الدلو الأعلى لأن في وقته تأتي الأمطار. فكأنه فرغُ الدلو. وقال بعضهم: إنما سمّي العرقوةَ تشبيهًا بعَرَاقي الدلو، لأن صورةَ الكوكبينِ اللذينِ هما العرقوةُ العليا، واللذين[١٩] هما العرقوةُ السفلى، على صورة صَبِيب الماء.

انتهى الرُّبْع الثاني.

* * *

الربع الثالث وهو الخَريف

وله سبعة أنواءٍ

النوء الأوّل يسمّى فَرْغَ الدلو الأسْفَلَ. و بعضهم يسمّيه عَرْقُوَةَ الدلو السُّفْلى. وهو لِثَلاثٍ وعشرينَ تمضي من أيلول. تسقط عرقوةُ الدلو السفلى في المغرب غدوة، وتطلُع العَوّاءُ في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الغَفْرَ. ويومَ أربعٍ وعشرينَ منه تنزل الشمس أوّلَ درجةٍ من الميزان. ويستوي الليل والنهار. ويأخذ

الليل في الزيادة والنهار في النقصان. وفيه يطلُع السِّماك الرامحُ. وما كان في هذا النوء من المطر فهو من الخريف. وهو ابتداءُ الخريف وانقضاءُ الصيف. قال الشاعر:

فَراحَ، وآبَتْه من الدلو ليلةٌ
يُفصّد منها عارِضٌ مُتَحَلِّبُ[٢٠]

صفة العرقوة السفلى

وهما كوكبانِ مفترقان، يتبعان عرقوةَ الدلو العُليا. وإن شئتَ قلتَ: فَرْغَ الدلو الأعلى. وإنما سمّي بذلك لأنه ابتداء المطر.

* * *

النوء الثاني يسمّى بطنَ الحوت. وهو لِستٍّ يَمْضِينَ[٢١] من تشرين الأوّل. يسقط الحوت في المغرب غدوة. ويطلُع السِّماك الأعزلُ من المشرق غدوة. وتنزل الشمس الزُّبانى.

وفيه يُقْطَع الخشب. وفيه أوّلُ صِرَام النخل[٢٢]. وما كان في هذا النوء من مطر فهو مطر الوَلِيّ الذي قَبْلَه الوَسْمِيُّ، لأن الأول يَسِمُ الأرض، وهذا يَلي الوسميَّ، أي يتلوه. ويطلعُ في آخر الليل سُهَيْل.

صفة الحوت

الحوت كوكب يسمّى قلبَ السِّماك. وهو أزْهَرُ نَيِّر، في وَسَط من السمكة، مما يَلِي رأسَها. وصورة السمكة التي في المجرى كأنها صورة سمكة، وهي كواكبُ تنفرج من فم السمكة، ولا تزال تَتّسع كالحَبْلَين إلى وَسَطها. ثم لا تزال تنضمّ إلى ذنبها.

* * *

النوء الثالث يسمّى الشَّرْطَيْنِ. وهو لِتِسْعَ عَشْرَة تمضي من تشرين الأوّل. يسقط الشرطانِ في المغرب غدوة. ويطلُع الغَفْرُ في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الإكليلَ.

وفي هذا النوء يُخْدَرُ النحلُ. ويُقْطع القصب الفارسي. ومطره تخرج منه الكَمْأةُ.

صفة الشرطين

هما كوكبانِ مُفْتَرِقان. مع الشَّمال منهما كوكب أصغرُ منه. وإنما سُمّيا الشرطينِ لأنهما كالعَلامتين، أي سقوطهما ابتداءُ المطر. الشرط الأوّل العَلامةُ. ومن هذا قيل لأصحاب السلطان إذا لبسوا السوادَ: الشُّرَط، لأنهم جعلوا لأنفسهم [علامةً] يُعْرَفون بها. تخصُّهم دون غيرهم. وكذلك: شَرَطْتُ لفلانٍ شَرْطًا، أي جعلت له علامة.

* * *

النوء الرابع يسمّى البُطَيْنَ

وهو لآخرِ ليلةٍ من تشرين الأوّل. يسقط البُطَيْن في المغرب غدوة. وتطلُع الزُّبَانى في المشرق غدوة. وتنزل الشمس القلبَ.

وفي هذا النوء يدخل الناس البيوتَ في هذا الإقليم. وهو يسمّى إقليمَ بابِلِ. وما كان فيه من مطر فهو أيضًا يُخرِج الكَمْأةَ. وفيه يشتد البرد. ويسقط الرِّبْلُ[٢٣]، وهو الورق الذي ينبُت في الخريف. وفيه يُقارِن القمرُ الثريّا لِثلاثَ عَشْرَة من الهلال.

صفة البُطَيْن

البطين ثلاثة كواكبَ صغارٍ متقاربة، طُمْسٍ غيرِ نَيِّرات. وإنما سمّي البطينَ لأنه بطنُ الحَمَل.

* * *

النوء الخامس يسمّى نَوْءَ الثُّرَيّا

وهو لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ تخلو من تشرين الآخِر. تسقط الثريّا في المغرب غدوة. ويطلُع الإكليلُ من المشرق غدوة. وتنزل الشمس الشَّوْلَةَ.

فما كان فيه من مطر بأرض العرب فهو من أمطار الخريف. ونوء الثريّا من الأنواء الكثيرة المطر. قال ذو الرمة:

ولا زالَ من نوءِ السِّماكِ عليكما

ونوءِ الثريّا وابِلٌ مُتَبَطِّحُ[٢٤]

وفي هذا النوء تكثر الغيوم.

صفة الثريّا

وهي تسمّى النجمَ، والنَّظْمَ. وهي من أرْجى الأنواء عند العرب. والثريّا ستةُ كواكبَ مُجْتَمِعاتٍ طُمْسٍ. والثريّا تصغير ثَرْوَى. وإنما سمّيت بذلك لأن مطرها منه تكون الثروةُ من النَّدى.

* * *

النوء السادس يسمّى الدَّبَرَان

وهو لأربعٍ وعشرينَ تخلو من تشرين الآخِر. يسقط الدَّبَرانُ في المغرب غدوة. ويطلُع فيه العقرب والنَّسْرُ الواقِعُ من المشرق غدوة. وتنزل الشمس بالنعائم. وفيه يشتدّ البرد، وتهبّ رياحُ الشتاء الباردة. ويكثر الماءُ في عروق الشجر.

صفة الدبران

وبعضهم يسمّيه ...(*)

[أسماء الشهور العربية]

[الجمع]

..... رَمَضانات(25). وليس شيء من أسماء الشهور والأيام يمنع من الجمع بالألف والتاء، نحو: رَجَبَات وصَفَرات. وقد قيل: رماضينُ، وهي رديئة. وقيل: أَرْمِضَة، على غير واحده.

وأما ذو القَعْدة وذو الحِجَّة فذواتُ القَعْدة وذوات الحِجّة.

ويجوز في رمضان: رَماض، على حذف الزائد(26).

أسماء الشهور للعرب العاربة

وهي الأسماء القديمة

أمّا المحرّم فذُكِرَ أنهم كانوا يسمّونه مُؤتَمِرًا(27).

(*) ضاعت من الكتاب الأوراق التي كانت فيها بقية الكلام على الربع الثالث من السنة وهو الخريف، وكذلك الكلام على الربع الرابع وهو الشتاء، وبداية الكلام على أسماء الشهور العربية.

وصفر: ناجِر.

وربيع الأوّل: خَوّان. وحُكِيَ خَوال.

وربيع الآخِر: وَبْصَان.

وجُمادى الأولى: الحَنين.

وجُمادى الآخرة: رُبّى ورُبَّة.

ورجب: الأصمّ.

وشعبان: عاذِلٌ.

ورمضان: ناتِقٌ.

وشَوّال: وَعِلٌ.

وذو القَعْدة: وَرْنَة.

وذو الحِجَّة: بُرَكُ.

قال أبو إسحاق(28): ونحن نفسر هذه الأسماءَ، لأنهم إنما وضعوها بمعانٍ في هذه الشهور، كما وضعوا جمادى وشعبان وسائرَ الأسماء التي للشهور. إلاّ أن هذه الأُوَلَ من الأسماء تُرِكَ استعمالُها. فلم ينظروا في تفسيرها. وإنما أُبيّنها من الاشتقاق إذ لم يفسّرها أحد قبلي.

فالمحرّم سُمِّيَ مُؤْتَمِرًا. يَصلُح أن يكون من شيئين. أحدهما أن يُؤْتَمَرَ فيه لترك الحرب. والآخَرُ أنه (مُفْتَعِل) من أمِرَ القومُ إذا كثُروا. فكانوا يحرّمون فيه القتال، فيكثُرون في مَحالّهم وشِعابهم وقبائلهم.

وسمّي صَفَر ناجرًا من شيئين أيضًا. جائزٌ أن يكون سمّي من النَّجْر، وهو الأصل. فهو الشهر الذي يُبْتَدأ فيه الحربُ. وجائز أن يكون سمّي من النَّجْر، وهو شدّة الحر. فهو وقوع حرارة الحرب والحديد فيه.

وسمّي ربيعٌ الأوّل خَوّانًا، لأن الحرب تشتدّ فيه، فتُخَوِّنُهم فيه، أي تَنْقُصُهم.

وربيعٌ الآخِرُ سمّي وَبْصانَ لبريق الحديد فيه. وهو مأخوذ من الوَبِيص، وهو البريق.

وجُمادى الأولى سمّي حَنينًا، لأن الناس يَحِنّون فيه إلى أوطانهم.

وسمّي جُمادى الآخرةُ رُبّى ورُبَّةَ، لأنه يُعلَم فيه ما نَتَجَتْ حروبُهم. والرُّبّى: الشاة الحديثة النِّتاج.

ورجب سمّي الأصمَّ، لأنهم لم يكونوا يحاربون فيه. فلم يكن تُسْمَع فيه قعقعة السلاح، ولا صوتُ استغاثة[٢٩].

وسمّي شعبانُ عاذِلاً، لأنه كان يعْذِلُهم على الإقامة، وقد حلّت لهم الحروب والغارات.

ورمضانُ اسمُه ناتِق، لأنه كان يُؤَثِّل[٣٠] لهم في الغارات الأموالَ. يقال: نَتَقَت المرأةُ: إذا أكثرت الولدَ.

وشَوّال سمّي وَعِلاً، لأنهم كانوا يَجِدّون فيه في طلب الكسب والغارات إلى أمكنة يتحصّنون فيها. والوَعِل: المَلْجَأ.

وذو القَعْدة: وَرْنَةٌ. مشتقّ من أَرِنَ يَأْرَن: إذا نَشِطَ وتحرّك حركة شديدة، وتُبْدَل الواو من الهمزة، نحو قولهم: وَازَيْتُ الحوضَ وآزَيْتُه: إذا جعلتَ له إزاءً[٣١]. وإنما قيل له وَرْنَةُ لأنه الوقتُ الذي يتحرّكون فيه للحج.

وذو الحِجّة سمّي بُرَكَ، لأنه معدول عن بارك. كأنه الوقتُ الذي تَبْرُك فيه الإبل للموسم[٣٢]. وجائز أن يكون بُرَكُ مشتقًا من البَرَكة، لأن الحج الوقتُ الذي تكون فيها البركة.

الجمع

فإذا جمعتَ مؤتمرًا فاجمعْه بمآمر، مثل: مُقْتَدِر ومَقادر. وإن شئتَ مؤتمرات. وإن شئت عوّضتَ من حذف التاء، فقلت: مآمير[٣٣].

وأما قولهم: خوّان، فجمعُه خَوَاوين. وإن شئتَ قلت: خوّانات.

وناجر جمعُه نواجر.

ووَبْصان جمعُه وَبْصانات.

وذكر قُطْرُبٌ أنّ من العرب مَنْ يُسَمّيه بُصَانًا. فجمعُه على هذا أَبْصِنَة. فإذا جاوزتَ العشرة فهي البِصْنان. مثل: غُراب وأغْرِبة وغِرْبان.

وحَنين، على وزن سَرير، جمعُه أحِنّة. فإذا جاوزت العشرةَ فهي الحُنُن.

وأما رُبّى فجمعُه رُبَّيات ورُبَابى. مثل: حُبْلى وحُبْلَيات وحُبَالى. ورُبّات ورِبّات أيضًا. و رُبّة تُجْمَع رُبَبًا. مثل: دُرّة ودُرَر.

وأما الأصمّ فجمعُه أصامٌّ. وأصلُه أصامِم. فأُدْغِمَت الميمُ الأولى في الثانية.

وأما عاذِلٌ فعَواذِلُ. مثل: حاجز وحواجز. وكذلك ناتق.

ووَعِل جمعُه على أدنى العدد أَوْعال. فإذا جاوزتَ العشرةَ فهي الوُعول.

وأما وَرْنَةُ فجمعُه وَرَنات. مثل: ضَرَبات. ومَنْ قال ضَرْبات قال: وَرْنات.

وبُرَك يُجْمَع بُرْكان. مثل: جُرَذ وجُرْذان. وهُوّاعٌ [يُجْمَع] هَواويع. مثل: عُوّار وعَواوير[٣٥].

وشهرا قُماحٍ شهرا البرد، كانونُ الأوّل والثاني. وذلك أنّ الإبلَ تستغني فيهما عن الماء، فترفعُ رؤوسَها . والمُقْمِح: الرافعُ رأسَه. ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿فهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[٣٦].

أسماءُ السنين

حكى قُطْرُبٌ وغيره أنه يقال للسنة التي أنت فيها: العامُ، وللسنة التي تستقبلها: قابِل، وللسنة الثانية: قُبَاقِب.

وذُكِرَ أنّ أبا عمرو بنَ العَلاء كان لا يعرف إلا اسمَ العام والقابل والقُبَاقِب. وذُكِرَ أن خالدَ بنَ صفوانَ كان يقول في الرابع: مُقَبْقِب[37].

فإذا جمعتَ العامَ فاجمعْه: أعوام. وإذا جمعتَ قابل فاجمعْه قوابِل. وإذا جمعتَ قُباقِب فاجمعْه قَباقِب، بفتح القاف الأوّل. وإن شئتَ قلتَ: قَباقيب. وإن شئتَ قُباقِبات. وأما مُقَبْقِب فالأجودُ في جمعه مُقَبْقِبات وإن شئتَ قَباقِب وقَباقيب. مثل: مُدَحْرِج، يُجْمَع دَحارِج ودحاريج.

حدود النهار

أما النهار فذُرُور الشمس. وهو أوّل طلوعها. يقال: ذَرَّت الشمسُ تَذُرّ ذرورًا. وهو أوّلُ ما تَطْلُع الشمس. قال الشاعر:

كالشمس لم تَعْدُ سوى ذُرورِها

وقالوا لأوّل النهار: سَرَاة النهار. وقالوا: إشراق النهار.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وقالتْ طائفةٌ مِنْ أهلِ الكتابِ: آمِنوا بالذي أُنْزِلَ على الذين آمنوا وَجْهَ النهارِ واكفُروا آخِرَهُ﴾[38]. وقال الشاعر:

مَنْ كان مسروراً بمقتل مالكٍ   فلْيأتِ نِسْوَتَنا بوجهِ نهارِ[39]

ويقال: شبَابُ النهار. ويقال: شَدُّ النهار، ومَدُّ النهار، وذَبُّ النهار. وهذا كله صَدْرُ النهار.

ورَأْدُ الضُّحى، وكَرَّةُ الضحى، وغَزَالَةُ الضحى. قال الشاعر:

دَعَتْ سليمى دَعْوةً: هل مِنْ فتى
يسوق بالقوم غَزالاتِ الضحى؟[40]

وأَدِيمُ الضحى. هذا كله أوّل الضحى.

ويقال: تَرَجَّل النهار. وهي أن تمضيَ نحوُ ثلاثِ ساعات. وقالوا: مَتَعَ النهار، إذا قاربَ انتصافَه. ورُكود النهار: غايةُ زيادة الشمس. رَكَدَت الشمس والهاجرة. ويقال: أتانا بعدما انتفخ النهار، أي بعد تمام انتصافه.

ويقال: أتانا فلان في فَرْع النهار، أي في أوّله. وقال بعضهم: مَدَّ النهار، وشَدَّ النهار، أي مضى منه صدر. قال عنترة:

عَهْدي به شَدَّ النهار كأنّما
خُضِبَ اللَّبَانُ ورأسُه بالعِظْلِمِ[41]

ويقال: أتانا عند شُروق الشمس، أي عند ابتداء طلوعها. وعند إشراقها، معناه عند إضاءتها وانبساطها. ويقال: قد انْهَارَ النهار، أي قد ارتفع النهار.

والنهار يُجْمَع على أدنى العدد أَنْهُرٌ. وإذا كَثُرَ نُهُرٌ. قال الشاعر:

لولا الثَّريدانِ هَلَكْنا بالضُّمُرْ[42]
ثريدُ ليلٍ، وثريدٌ بالنُّهُرْ

ويقال: أتانا فلان مُظْهِرًا، أي في وقت الظهر. وأتاني فلان صَكَّةَ عُمَيّ، وصَكَّةَ أعمى. تأويله أنه أتى في أشدّ ما يكون الحرُّ صَدْمةً، لأن الأعمى إذا صَدَمَه شيء يَصْدِمه بشدّة، لأنه لا يَتَوَقّى.

وأتاني فلان وقتَ القائلة، وعندَ القائلة، وعندَ مَقيلنا. وهو وقتُ انتصاف النهار والحَطِّ عن(٤٣) الدوابّ ورجل قائل، وقوم قُيَّل. قال العجّاج:

إنْ قال قَيْل لم أكنْ في القُيَّلِ (٤٤)

قائل وقَيْل مثل سافِر وسَفْر.

وأتانا فلان في وقت الغائرة، وهو وقتُ انتصاف النهار، كأنه الوقت الذي يغور فيه الناس، أي يغيبون عن الشمس.

ويقال: دَلَكَت الشمسُ، وهو زوالُها عن كبد السماء بعد انتصاف النهار. ودَلَكَتْ أيضًا إذا جَنَحَتْ للمغيب. وكذلك دَحَضَت الشمس، تَدْحَض دُحوضًا، ودَحْضًا، إذا جَنَحَتْ للمغيب.

ويقال: أتانا فلان غُدْوَةً يا هذا، وهو ما بينَ صلاة الغَداة إلى طلوع الشمس، وكذلك بُكْرة.

وأما الغُدُوّ والآصالُ فهو ما كان من أوّل النهار إلى انتصافه، ومن انتصافه إلى آخره.

وقال بعضهم: الأُصيل والآصال لما كان بعد العصر. وكذلك الأصائل. قال أبو ذؤيب:

لَعَمْري، لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَه

وأقْعُدُ في أفْيائه بالأصائلِ (٤٥)

ويقال: أتيتُه بالعَشِيّ والغَداة. أي كلَّ عشيّة وكلَّ غداة. وأتيته أُصَيْلانًا وأُصَيْلالاً وأُصَيْلاً.

وأتيتُه الصَّرْعَيْنِ. وهما طرفا النهار، من صلاة الغَداة إلى أن تمضي نحوُ ساعة، ومن العشيّ بعد صلاة العصر إلى الليل. وأتيتُه العَصْرَيْنِ. وكذلك أتيتُه البَرْدَيْنِ، والغُرَّتَيْنِ. وأتيتُه عِشاءً، وذلك حين تصفرّ الشمس وتغيب. وأتيتُه قَصْرًا، أي عشاءً. وقد أقْصَرْنا، أي أمْسَيْنا. وأتيتُه نَجْدَ الظهيرة، أي في أوّل الظهيرة. وكذلك في نجد النهار.

ويقال إذا طلع الفجر: فأنت مُفْجِر، إذا دخلتَ الفجرَ. فإذا طلعت الشمس فأنت مُشرق، وأنت مُضْحٍ، إلى وقت الزوال. فإذا زالت فأنت مُهَجِّر، ومُظْهِر، إلى أن تصلّي العصر. فإذا صلّيت العصرَ فأنت مُقْصِر، ومُعْصِر، ومؤْصِل. فإذا احمرّت الشمس فأنت مُطْفِل. فإذا غابت فأنت مُغيب، ومُغْرِب، ومُشْفِق. فإذا غاب الشفق فأنت مُسْدِف، ومُظْلِم، ومُفحِم، أنت في الليل كله.

وزعم النَّضرُ بن شُمَيْل أنّ أولَ النهار من ابتداء طلوع الشمس. ولا يعدّ ما قبلَ ذلك من النهار. وكذلك ذَكَرْنا في أوّل الباب.

الليل

أوّل الليل سقوط القُرْص. ويقال لأول الليل: الظلام، كان فيه قمرٌ أو لم يكن. ويقال: أتيتُه ظلامًا، أي ليلاً. وقال بعضهم: أتيته ظلامًا إنما هو من غيبوبة الشمس إلى انقضاء صلاة المغرب. وأتيته مساءً، بعد العصر إلى غُيوب الشمس. وأتيته عِشاءً. والعشاء من صلاة المغرب إلى صلاة العَتَمَة.

والعَتَمَة هي العِشاء الآخرة. وإنما سَمَّوها العتمة من استعتام النَّعَم(٤٦). يقال: حَلَبْناها عَتَمَةً. وذكر الأصمعيّ أنّ أصل التعتيم الاحتباس. يقال: عَتَمَ يَعْتِم، إذا احتبس عن فعل الشيء. وقد عَتَمَ قِراه(٤٧)، إذا احتبس. وأعْتَمَ فلان قِراه، إذا حَبَسه.

ومَلَسُ الظلام: حين يختلط الظلام بالأرض. وكذلك مَلَثُ الظلام. وفَوْرة العشاء: وقتُ العَتَمَة.

وغَسَقُ الليل: دخول أوّله حين يختلط الظلام. يقال: غَسَقَ الليلُ يغْسِق غَسَقًا. وأتيتُه في غَسَق الليل. وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ومِنْ شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ﴾(٤٨).

ويقال: غَسَا الليل، يَغْسو غَسْوًا، إذا أظلم. وغَسِيَ، واغْتسى. قال ابنُ أحْمَرَ:

وليلةٍ قد جعلتُ الصبحَ مَوْعِدَها
بصُدْرَة العَنْسِ حتى تعرف السَّدَفا(٥١)

وكذلك غَطِشَ الليلُ، وأغْطَش. ودَجا الليل، وأدْجى. وجَنَحَ الليل، وأجْنح. وسَجا، وأسْجى، إذا سكَن.

ويقال: ادْلَهَمّ الليل، واطْلَخَمّ، إذا اشتدّت ظلمته. وليلة مُدْلَهِمّة، ومُطْلَخِمّة. وليلة خُدارِيَّة: شديدة الظلمة. وليلةٌ ذاتُ قَتَرَةٍ: لها ظلمة وغبار.

ويقال: أتيتُه بغُطاطٍ، إذا أتيتَه في ظلمة.

ويقال: قد دَلَّمَ الليل، إذا اسْوَدَّ. ومنه قيل للأسود: أَدْلَمُ.

وسُمّي ظلمةُ الليل السَّمَرَ. وقد قال بعضُهم: السَّمَر ظلّ القمر(٥٠).

فأما قولهم: أسْدَفَ الليلُ، وهي السَّدْفة: وهي الظلمة. وقولهم: إن السَّدْفة أيضًا النور، وإنه من الأضداد. وهذا خطأ أنْ يقالَ من الأضداد. إنما يقال: أتانا بسَدْفة، أي أتانا في وجه الصبح، وإنما هي ظلمة قد خالطها ضِياء، قال ابْنُ مُقْبِل:

فلمّا غَسَا ليلي، وأيقنتُ أنّها
هي الأُرَبى جاءت بأمّ حَبَوْكَرَى(٤٩)

أي تعرف الصبحَ. وهو أن تبقى من آخر الليل بقيّة بظلمة، ويَخْلِطَها نور.

وكذلك يقال لأوّل الليل إذا عَلَتْه الظلمة: السُّدَف. قال الهَذَلي:

ومــاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْلَ الكَرى   وقد جَنَّه السَّدَفُ الأدهمُ(٥٢)

وإنما اشْتُقّت السَّدْفةُ من سَدَفْتُ، إذا سَتَرْتَ. من هذا أيضًا أنّ الباب سُمّيَ سُدْفةً لأنه يُرَدّ. قالت امرأة من قريش:

لا يَرْتدي مَرادِيَ الحريرِ(٥٣)
ولا يُرى بسُدْفةِ الأميرِ
إلا لحاءَ الشاءِ والبعيرِ

وقال الأصمعيّ: السَّدفة الظلمة. يقال: أسْدَفَ علينا الليل، إذا أظلم. قال العجّاج:

وأقطعُ الليلَ إذا ما أسْدَفا(٥٤)

واحتجّوا في أنّ السَّدفة الضوء بقول أبي دُؤَاد:

فلمّا أضاءتْ لنا سَدْفةٌ   ولاحَ من الصبح خيطٌ أنارا(٥٥)

فإنما يعني أضاءت لنا الظلمةُ، أي انكشفت لنا السَّدفةُ.

وكذلك عَسْعَسَ اللّيلُ، إذا أقبل. وعسعس، إذا أَدْبَرَ. وليس من الأضداد، لأن الظلمة في إقباله كظلمةٍ في إدباره.

ويقال: أتيتُ بجُهْمَةٍ. وقد مَضَتْ جهمة من الليل. وهي البقيّة من سواد الليل إلى آخِره. قال الشاعر:

وقهوةٍ صَهْباءَ باكرتُها   بجُهْمةٍ والديكُ لم يَنْعَبِ(٥٦)

ويقال: أتيتُه بعد وَهْنٍ من الليل. وبعد هَدْأة من الليل. وهو نحوٌ من الربع أو قريب من ذلك.

وأتانا بعد ما مضى جَرْشٌ، وجِرْش، وجَوْش، أي بعد ما مضى صَدْرٌ صالح من الليل. وأتانا في جَوْزِ الليل، أي في وَسَطه. وأتانا عند البَلاج. وأتانا عند البُلْجة(٥٧). وأتانا في وقت التنوير، وهو وقتُ صلاة الغَداة.

والشَّفَقُ: ما يبقى في أوّل الليل، بعد سقوط القُرْص، من ضوء الشمس وحُمْرتها، إلى أن يمضيَ من الليل نحوُ ساعة. فإذا زال ذلك الضياء قيل: غاب الشفق.

وقد ابْهَارَّ النهار، إذا ذهب أكثره. وقال الأصمعيّ: ابهارَّ النهار انتصف. أُخِذَ من البُهْرَة، وهو وَسَطُ كل شيء. وكذلك تَهَوَّر الليل، إذا مضى إلا قليلاً.

ويقال: قد غَلَّسْنا، إذا أَتَينا قُبَيْلَ الصبح. وأغْسَيْنا، إذا أتينا في ظلمة الليل، بمنزلة غلّسنا في آخره.

ويقال: قد طَحْطَحَ الليل، إذا أظلم في الغيم، وغير الغيم. وقد مضى وَهْنٌ من الليل، أي صدر. وقد مضى هَزِيع من الليل مثلُه. وقد تَصَبْصَبَ الليل، وهو أن يذهبَ إلا قليلاً. وقد مضى ثَبَجٌ من الليل، أي قريبٌ من نصفه. وقد مضى طَبَقٌ من الليل، ومَلِيٌّ من الليل، أي مضى منه صَدْرٌ صالح. وفَحْمَة العشاء: ظلمة أوّل الليل. وقد مضت جِزْعَة من الليل، وصُبَّة من الليل، وهو القطعة. وكذلك سَعْوٌ من الليل. والغَبَش حين تُصْبِح وفي الليل ظلمة.

وقال أبو زيد: العَشْوَة من الليل ما بين أوّله إلى ربعه. والصُّبَّة: الساعة تبقى من السَّحَر. ويقال: لقيته ......، وهو عندي غروب الشمس.

وليلُ التِّمَام: في الشتاء، أطولُ ما يكون الليل. ويقال: إن ليلَ التِّمام منذ وقت يصير اثنتيْ عَشْرَة ساعةً إلى أنْ ينتهيَ في الزيادة.

ويقال لليل إذا طال: ليلٌ أَنْجَلُ. وليل أغْضَفُ. وليل مُرْجَحِنّ. فأمّا أنجل فاشتقاقه من العين النَّجْلاء، وهي الواسعة. وأغضفُ فاشتقاقه من الغَضَف، وهو التثنّي. فكأنّه قيل: مُتَثَنٍّ من طوله، قد علا على كل شيء. وأما مرجحنّ فاشتقاقه من ارْجَحَنَّ الشيءُ، إذا ثَقُل.

ويقال في الليل والنهار إذا طالا: قد مَتَحَ الليل، والنهار. وليل دامِسٌ، أي مظلم. وقد أَدْمَسَ الليل. والإسْفار: أن ترى مواقع النَّبْل إذا أصبحتَ.

ويقال: جَشَرَ الصُّبْحُ، يَجْشُرُ جُشوراً، إذا بَدا لك. وقَسْوَرَةُ الليل: شدّة ظلمته. ويقال: غَيْطَلَةُ الليل ظلمته. ويقال: ليلٌ لائل. وكذلك: ليل أَلْيَلُ. وليلة لَيْلاءُ.

وممّا يُنْعَت به الليل: ليلة طِرْمِسَاءُ، وطِلْمِساء وهي ذاتُ ظلمة وغيم. وقد غَطا يغطو، إذا أَلْبَسَ كلَّ شيء. وقد رَمَحَ الليل، فهو رامِح، إذا أظلم جداً. وكذلك أغْدَرَ، فهو مُغْدِر. وكذلك دَجَا، وأَدْجى. قال الشاعر:

إذا الليلُ أدْجى، واسْتَقَلَّتْ نجومُه
وصاحَ من الأفراط هامٌ جَوَاثِمُ(٥٨)

قال أبو زيد: ليلة غَمّاءُ، إذا غُمَّ على الناس الهلالُ. وقد اطْرَمَّسَ الليل، إذا أظلم بغيم. وليل دَيْجور، ودَيْجوج، أي مظلم. وليل غَيْهَبٌ، أي مظلم. وليل دَحْمَسٌ، أي مظلم. وكذلك: دُحْمُس. والعُلْجوم: شدّة الظلمة. وليل بَهِيم: لا

يُبْصَرَ فيه شيء. وهو أشدُّ ما يكون من الظلمة. وكذلك الحِنْدِس. قال الشاعر:

وليلةٍ من الليالي حِنْدِسِ
لونُ حواشيها كلون السُّنْدُسِ

وليلة حَنادِسُ أيضًا.

والدُّجى: الظلمة. قال النَّضْرُ بنُ شُمَيْل: الدُّجى دجى الغيم، أي ظُلَمُ الليل، وهو ألاّ تَرَى قمرًا، ولا نجمًا. يُواريه السحاب. ولا يقال لغيم النهار دُجى. إنما يقال لغيم الليل خاصّةً. وقال الأصمعيّ: دَجَا الليلُ، يدجو، إذا أظلم.

ويقال: اعْلَنْكَس الليلُ، إذا اشتدّت ظلمته. ويقال: رَوَّقَ الليل. كأنه أسْبَل رَوْقَيْه من شدة ظلمته. ويقال: ليلة طَخْياءُ بَيِّنة الطَّخَاء، إذا كان فيها سحاب بغير قمر، فاشتدّت ظلمتها. قال الشاعر:

وليلةٍ طخياءَ، يَرْمَعِلُّ
فيها على الساري نَدًى مُخْضَلُّ
كأنما طعمُ سُراها الخَلُّ

وقوله: يرمعلّ، أي يَسيل بمطر.

ويقال: ظلمةُ ابنِ أحْمَرَ، وهي التي لا يطلُع فيها القمر. قال الشاعر:

نهارُهمْ ظمآنُ صادٍ، وليلُهمْ،
وإن كان بدرًا، ظلمةُ ابنِ حُمَيْرِ [٥٩]

وليل غَيْهَبٌ، أي مظلم، ومثله ليل دَحْمَسٌ. ويروى: دُحْمُسٌ، بضم الدال والميم. وقد غَرْدَقَ الليل، إذا ألْبَس بالظلمة. وليل ......: أسود. وكذلك مُدْلَهِمّ، إذا اشتدَّ سوادُه. وليلٌ عِظْلِمٌ: شديد الظلمة. قال الشاعر:

وليلٍ عِظْلِمٍ عَرَّضْتُ نفسي،
وكنتُ مُشَيَّعًا رَحْبَ الذراعِ [٦٠]

ويقال: غَضَا الليل، وأغْضى، إذا اشتدّت ظلمته.

الحَرّ وصفاته

أشدُّ الحرّ الوَغْرَةُ. وإنما أُخِذ من أوْغرتُ الماءَ، وذلك إذا أحميتَه حتى يُسْمِط الشعرَ. والإيغار في الضياع من هذا. إنما معناه أنه قد مُنع من أن تدخله يَدٌ، كما يُمْنَع دخولُ اليدِ الماءَ الحارَّ الذي يُسْمِط. والوغرة أشدّ القيظ حرًّا. يقال: أُوغِرْنا وَغْرةً شديدة. وقد أَوْغَرْنا نحن: دخلنا في الوغرة. ويقال: إن الوغرة أشدُّ ما تكون عند طلوع الشِّعْرى.

والأُوار: شدّة الحر أيضًا. وكذلك الحَمَارَّة. وكذلك الأَجّة، والأُكّة، والوَقْدة. والأَبْت: شدّة الحرّ مع سكون الريح. يقال: [يوم] أبْتٌ، وليلة أبْتة. وكذلك يوم عَكٌّ، وأكٌّ، مثلُ أبْتٍ. وقد عَكَّ يومُنا، يَعُكُّ عَكًّا شديدًا، إذا اشتدّ حرّه، وسكنتْ ريحه.

ومثلُ الوَغْر في شدة الحرّ الوَديقة. ويقال: هذا حِمِرُّ القيظ، لشدة حرّه. وكذلك وَهَجَانُ الحرّ، وصَخَدَانُه، ولَهَبَانُه: شدّته. وكذلك وَقَدَانُه.

ويقال: قد صَهَرَتْه الشمس. قال الله عزّ وجلّ: ﴿يُصْهَرُ به ما في بُطونِهِم﴾[٦١]. وصهرته: كأنها قد أغلته حرًّا. وصَمَخَتْه الشمس. و دمغته. ووَقْدَة الحر: شدّته.

والريح الحارة تُسَمّى الحَرورَ، والسَّمومَ، والسَّمام. وقال أبو عُبَيْدة: الحَرور بالليل، وقد تكون بالنهار. والسموم بالنهار، وقد تكون بالليل. ويوم مَسْموم، أي فيه سَموم.

وأصابَ الرجلَ نَفْحٌ ونَفْخٌ من سَموم. وكذلك سَفْع، وتأويله أنها لَقِيَتْ وجهَه، وأثّرت فيه. قال الأصمعي: ما كان من الحَرّ فهو لَفْح، وما كان من البرد فهو نَفْح.

ويقال: آتيتُهُ في مَعْمَعان الحر، وهو أشدّ الحر. والوَمَدَة: شدة الحر مع سكون الريح(٦٢). وقد وَمِدَ يومُنا، يَوْمَدُ وَمَدًا. وقد حَرَّ يومنا يَحُرّ. ويوم مُصْمَقِرّ، إذا كان شديد الحر. قال المرّار:

خَبَطَ الأَرْواثَ حتى هاجَه   مِن يَدِ الجوزاء يومٌ مُصْمَقِرْ(٦٣)

ويوم ذو شِرْبَةٍ إذا كان من شدة الحر يُحْوِج إلى شرب الماء. وبَيْضة الحر: شدة الحر. والقَيْظ أشدّ الحر. والرَّمَض: شدة الشمس على الأرض حتى تكاد تمنع الماشيَ المشيَ عليها.

وكان رُؤْبَةُ بنُ العجّاج يقول: الحَرور بالليل، والسَّموم بالنهار. وقال الأصمعي: الحرور والسموم. وقال الكسائي مثلَ قول الأصمعي. وقال الفراء: الحرور النار بالنهار.

الأسماء التي يدخل فيها الليل والنهار

قوله: مرَّ عليه الجَديدان، والأَجَدّان. يعني الليلَ والنهارَ. ومرَّ عليه الفَتَيان، مثلُ ذلك. وقال الشاعر:

غَدَا فَتَيَا دهرٍ وزادَ عليهما   نهارٌ وليلٌ يلحقانِ التَّواليا

ويقال: اختلف عليه المَلَوان. يعني الليلَ والنهارَ. ومَرَّتْ عليه مَلاوَةٌ من الدهر، ومُلاوة، ومِلاوة. ثلاثُ لغات. وكذلك مَلْوَة ومُلْوَة ومِلْوة من الدهر. معناه حِينٌ من الدهر، ومَرَّ عليه مَلِيٌّ من الدهر. ومنه قولهم: تَمَلَّيْت حبيبًا، إذا استمتعتَ به دهرًا(٦٤).

ويقال: مَلَيْتُ الشيء، فأنا أَملاه، إذا فارقْتَه. قال الشاعر:

فآليتُ لا أَشْرِيه حتى يَمَلَّني   حياتي، ولا أَمْلاه حتى يُفارقا

وحقيقة أملاه كأنه أَمَلّه. ولكن قُلِبَ للتضعيف(٦٥). وأمّا قول ابن مُقْبِل:

ألاَ يا ديارَ الحيّ بالسَّبُعانِ   أَمَلَّ عليها بالبِلى المَلَوانِ(٦٦)

فمعنى أَمَلَّ: طال عليها. والملوانِ لا يُفْرَد واحدُهما، فيقال لليل الملا، وللنهار الملا.

ويقال: ما فَعَلْتُه قَطُّ وقَطُّ وقَطٌ. فأما الفتح فلالتقاء الساكنين. ويقال للتضعيف. وأما الضم فلأنه غاية في الزمان. مثل: مِنْ قبلُ، ومِنْ بعدُ. وأما قطّ

بالكسر فلأن أصلَ التقاء الساكنين الكسرُ. واشتقاق قطّ إنما هو من القَطْع، من قَطَطْتُ. فالمعنى ما فعلتُه قَطْعَ دهري كلِّه. هذا تمثيل لا يُتكلّم به.

وقال: لا أفعله عَوْضَ العائضينَ، ودهرَ الداهرينَ، أي لا أفعله أبدًا. ومعنى عَوْض: ما عَوّضهم الدهر من أيامه. وأما قول الأعشى:

رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أمٍ تَحالَفا

بأسْحَمَ داجٍ عَوْضَ لا نَتَفَرَّقُ

فمعناه لا نتفرق أبدًا. وإنما معنى عَوْضَ مفتوحة لا لتقاء الساكنين. ولم تُكْسَرْ كما لم تكسر سَوْفَ، لثِقَل الكسرة بعد الواو.

فأما من رواه: عَوْضُ لا نتفرق، بالضم، فلا يعرفه أصحابنا، لأن الضم أثْقَلُ من الكسر. وله وَجْهٌ بعيد من القياس. ووجهه البعيد أنه يُضَمّ بمنزلة بعدُ، كأنه قال: عوضُ الدهر. ولكن الكلام لمّا وجب أن يكون لا يعرف، لأنه بمنزلة الأصوات، ألا ترى أن المصدرَ من عَوَّضْتُ: العَوْضُ، فلما عُدِلَ عن المصدر إلى الاسم جُعِلَ في موضع أسماء الأمر، مثل: صَهْ، الذي معناه السكوت. فلذلك وجب أن يكون موقوفًا[٦٨]. ثم حُرِّك لالتقاء الساكنين.

وتقول: لا أفعله آخِرَ المُسْنَد. ولا أفعله يَدَ الدهرِ: ومثلُ آخِرِ المسند، ويد الدهر، قولُ الشاعر:

لَقُلْتُ من القول ما لا يزا

لُ يُؤثَرُ عني يَدَ المُسْنَدِ

مثل يد الدهر.

ويدُ الدهر لا أعلم أحدًا فسّره غيري. ومعناه: ما كانت للدهر يَدٌ، أي ما

كان للدهر حُكْم. كما تقول: لفلانٍ يَدٌ في هذا. كما تقول: له مُلْكٌ وأمْر.

ولا أفعله آخرَ الأُبْضِ، وآخِرَ الأَوْجَسِ، أي آخرَ الدهر. قال رؤبة:

في سَلْوَةٍ عِشْنا بذاك أُبْضا[٦٩]

وتأويل أُبْض، جمعه آباض، وهو الحين. تأويله: لا أفعله ما كان للدهر سبب.

وتقول: لا أفعلُه حَيْرِيَّ دهرٍ، وحَيْرِيَ دهر، وحارِيَّ دهر، وحارِيَ دهرٍ، تأويله: ما حارَ الدهرُ، أي ما رجع الدهر.

ولا أفعله أبَدَ الأبِيد، وأبدَ الآبدينَ، وأبدَ الآباد، وأبدَ الأَبَد. فتأويل أبَدَ الأبيد: أبدَ الدهر. ومعنى دهر الدهر: إقامةُ الدهر ومُكثُه. ومعنى هذا كلّه التوكيدُ.

ويقال: أقام مِهْوانًا من الدهر، أي حينًا من الدهر.

وقوله: لا أكلّمك سَجِيسَ عُجَيْسٍ، أي لا أكلّمك أبدًا. قال الشاعر:

وأقسمتُ: لا آتي ابنَ ضَمْرَةَ طائعًا   سَجِيسَ عُجَيْسٍ ما أبانَ لساني[٧٠]

ويقال: لا أكلّمك ما سَمَرَ ابْنا سَمِيرٍ، وما أَسْمَرَ ابْنا سمير. يعني الليل والنهارَ. والسمر إنما هو ظِلُّ القمر. فضَمَّ النهارَ إلى الليل، فقال: ابْنا سمير.

ويقال: لا أفعل ذلك طَرْقَةً من الدهر، وطِرْقة، وحِقْبةً من الدهر، وحَقِيبًا من الدهر، أي دهرًا طويلاً.

وقال يونُس: الأَزْلَمُ الجذَعُ: الدهرُ. ويقال: الأزنم. وإنما وُصِفَ بالشدة. ومنه قولهم: أَلَحَّ عليه الأزلمُ الجذعُ. وإنما اشتقاقه من الزَّلَم. والزلم هو القِدْح الذي كان يُضْرَب به[٧١] في الجاهلية، المقوَّمُ على هيئة واحدة. ويقال للدهر: الجذع، لأنه لا يَهْرَمُ. كما قالوا: ألَحَّ عليه الجديدانِ، والفَتَيانِ. وقالوا: الأزلم، من أنّه مقوّم. فأما النون فبدل من اللام.

باب كل نجم في الأنواء ورَقِيبه

معنى الرُّقَباء أنها إذا غاب منها نجمٌ طلع رَقِيبُه. وإذا طلع منها نجم غاب رقيبه.

من ذلك الشَّرْطانِ ورقيبه الغَفْر.

البُطَيْن رقيبه الزُّبَانَى.

الثريّا رقيبها الإكليل.

الدَّبَرانُ رقيبه القلب.

الهَقْعَة رقيبها الشَّوْلة.

الهَنْعَة رقيبها النَّعائم.

الذِّراع رقيبها البَلْدة.

النَّثْرة رقيبها سعدُ الذابح.

الطَّرْف رقيبه سعدُ بُلَع.

الجَبْهَة رقيبها سعدُ السعودِ.

الخَرَاتانِ رقيبه سعدُ الأخبيةِ.

الصَّرْفة رقيبها عَرْقُوَةُ الدَّلو العليا. وبعضُهم يسميه: فَرْغَ الدلو الأعلى.

والعَوّاء رقيبها عَرْقُوَةُ الدلو السفلى.

والسِّمَاك رقيبه الحُوتُ.

* * *

كمل كتاب الأنواء. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتَم النبيين، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين. وذلك على يدي مُقَيِّده لنفسه، ثم لمن شاء الله من عبيد الله، علي بن قاسم بن علي ابن ...... وذلك بعد صلاة العصر من يوم السبت (١٨ لشهر رجب الفرد من عام ٨٦١)....

حواشي متن الكتاب

(١) أي يبدأ زمن الخريف.

ويبدو أن المؤلف بدأ بالكلام على أرباع السنة، أي الفصول الأربعة. فذكر الشتاء والربيع والصيف والخريف تباعًا، على حسب من يقول بأن ابتداء السنة يكون برُبْع الشتاء. وقد ذهب ذكره للشتاء والربيع والصيف في الورقات التي ضاعت من أول الكتاب. وبقي شيء ومن كلامه في الخريف الذي «يبدأ لثلاث وعشرين تمضي من أيلول».

ثم أخذ المؤلف في الكلام على أنواء أرباع السنة. وابتدأ بأنواء الربع الأول، وهو الربيع، على حسب «من يجعل الربعَ الأوّلَ في تِسْعَ عَشْرَةَ ليلةً تمضي من آذار. وعلى هذا عُمِل هذا الكتاب»، كما قال.

(٢) معنى النوء: سقوط النجم من نجوم الأنواء في المغرب مع الفجر، وطلوع نجم آخَر منها يقابله من ساعته في المشرق. وسقوط كل نجم منها في ثلاثةَ عَشَرَ يوماً، خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشرَ يومًا. وكانت العرب تقول: لابد لكل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حَرّ. فينسبون ذلك إليه. وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قالوا: خَوَى نجم كذا وأخوى، أي، أمحل. (كتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، ٦ ـ ٧، طبعة حيدر آباد الدكن بالهند، ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦. والأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ١٥٥، بتحقيق الدكتور عزة حسن، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ١٩٦٤).

(٣) في لسان العرب (عرق): «الأصمعي: يقال للخشبتين اللتين تعترضان على الدلو كالصليب: العرقوتان. وهي العَراقي». والدلو تتخذ من جلود الإبل في البادية. وكلام المؤلف جارٍ على نوء الدلو هنا كما نرى.

(٤) فرغ الدلو: مخرج الماء من بين عراقي الدلو. لسان العرب (فرغ).

(٥) البيت في ديوان الفرزدق ٤٢٦.

والسجال: جمع السَّجْل، وهي الدلو الضخمة المملوءة ماء. ولا يقال لها فارغة: سجل، ولكن دلو. لسان العرب (سجل).

(٦) النبق: ثمر شجر السِّدْر. والباقلاء: الفول. والباقل: أوراق الشجر. لسان العرب (نبق . بقل).

(٧) الشطر لرؤبة بن العجاج الراجز، من أرجوزة في ديوانه ٧٩ ـ ٨١.

تعوي: تَلْوي وتعطف. يصف إبلاً في سيرها. والبرى: جمع البُرَة، وهي حلقة تجعل في أنف الناقة والبعير، ويربط بها الزمام، لتسهيل اقتيادهما في السير. والمستوفضات: المسرعات في السير. والوفض: الإسراع.

(٨) البيت لذي الرّمة، من قصيدة مطلعها:

أَمَـنْـزِلَـتَـيْ مَـيٍّ سَـــلامٌ عَـلَـيْـكُـمَـــا ... عـلـى الـنَّـأْيِ، والـنـائـي يَـوَدُّ وَيَـنْـصَـحُ

وهو صِلة البيت. والقصيدة في ديوانه ٢/ ١١٩٠ ـ ١٢٢٦.

والوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

والمتبطح: المطر الذي يقلب حصى البطحاء وترابها بعضه على بعض.

(٩) الفريك: من أفرك السنبل، أي صار فَريكًا، وهو حين يصلح أن يفرك فيؤكل.

(١٠) العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا، في ناحية الشمال.

(١١) يمد النيل: أي يفيض نهر النيل في أيام الصيف لهطول الأمطار الموسمية في جبال الحبشة. والمَدّ: السيل وكثرة الماء.

(١٢) بوارح الصيف: شدة الرياح من الشمال في الصيف دون الشتاء.

(١٣) الحرور: الريح الحارة بالليل.

(١٤) السمائم: الرياح الحارة بالنهار، مفردها سَموم.

(١٥) البسر: التمر قبل أن يُرْطِب، أي قبل أن ينضج.

(١٦) الرطب: نضيج البسر قبل أن يَتْمِر.

(١٧) الطل: النَّدى، والمطر الصغار القطر.

(١٨) الربل: ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر.

(١٩) يريد: الكوكبين اللذين هما العرقوة السفلى.

(٢٠) العارض: السحاب الذي يعترض في أفق السماء. والمتحلب: الذي يمطر الماء. ويقصد: يسيل.

(٢١) في الأصل المخطوط: تمضين. وهو غلط.

(٢٢) صرام النخل: أوان إدراكه وجمع التمر.

(٢٣) مضى تفسير الربل في الحاشية ١٨.

(٢٤) مضى تخريج هذا البيت وتفسيره في الحاشية ٨.

(٢٥) ذهب كلام المؤلف، في أول هذه الفقرة، على أسماء الشهور العربية وجمعها، في الورقات التي ضاعت من الكتاب. وبقي منه شيء يسير في الكلام على جمع هذه الأسماء، كما نرى.

(٢٦) أي حذف الألف والنون الزائدتين في آخر رمضان، لأن أصله رمض.

(٢٧) في لسان العرب (أمر): «قال ابن الكلبي: كانت عاد تسمي المحرم مؤتمرًا، وصفرَ ناجرًا، وربيعًا الأوّلَ خوّانًا، وربيعًا الآخرَ بُصانًا، وجمادى الأولى رُبّى، وجمادى الآخِرَة حَنينًا، ورَجَبَ الأصَمَّ، وشعبانَ عاذِلاً، ورمضانَ ناتِقًا، وشوّالاً وَعِلاً، وذا القَعْدة وَرْنَةَ، وذا الحِجّة بُرَكَ».

(٢٨) أبو إسحاق هو مؤلف هذا الكتاب إبراهيم بن السَّري بن سَهْل الزَّجّاج، كما بيّنّا في المقدمة.

(٢٩) يريد الاستغاثة حين وقوع الغارة.

(٣٠) يؤثل الأموال: يكثرها ويؤصّلها.

(٣١) إزاء الحوض: مصب الماء فيه. وهو صخرة، أو ما جُعل وقاية على مصب الماء حين يُفَرَّغ الماء من الدلو.

(٣٢) الموسم: يريد به موسم الحج.

(٣٣) في لسان العرب (أمر): «مؤتمر والمؤتمر: المحرم ... والجمع مآمِر ومآمير».

(٣٤) في لسان العرب (هوع): «هُوَاع: ذو القعدة». وفي الأنواء والأزمنة ٥٥: «ويقال له (أي لذي القعدة) أيضاً: هُوَاع. كأنه يَهُوع بالناس، أي يخرجهم من أمكنتهم للحج».

(٣٥) العوار: الرمد في العين.

(٣٦) تمام الآية: ﴿لقد حَقّ القولُ على أكثرهم، فهم لا يؤمنون. إنّا جَعَلْنا في أعْناقهم أغْلالاً فهي إلى الأذقان فهمْ مُقْمَحون﴾. سورة يس ٣٦ / ٧ ـ ٨.

(٣٧) في لسان العرب (قبب): «وقُباقب، بضم القاف: العام الذي يلي قابِلَ عامك. وأنشد أبو عبيدة: العـــامُ والمُقْبِلُ والقُباقِبُ

وفي الصحاح: القباقب، بالألف واللام. تقول: لا آتيك العامَ ولا قابلَ ولا قُباقِبَ. قال ابن بَرّي: الذي ذكره الجوهري (أي صاحب الصحاح) هو المعروف. قال: أعني قوله إن قُباقبًا هو العام الثالث. قال: وأما العام الرابع فيقال له: المَقْبقِب. قال: ومنهم من يجعل القابَّ العامَ الثالثَ، والقباقبَ العامَ الرابعَ، والمقبقبَ العامَ الخامسَ. وحكي عن خالد بن صفوان أنه قال لابنه: إنك لا تفلح العامَ ولا قابلَ ولا قابَّ ولا قباقبَ ولا مقبقب. زاد ابن بري عن ابن سِيدَه في حكاية خالد: انظرْ قاب بهذا المعنى. وقال ابن سِيدَه، فيما حكاه، قال: كل كلمة منها اسم السنة بعد السنة. وقال: حكاه الأصمعي. وقال: ولا يعرفون ما وراءَ ذلك».

(٣٨) سورة آل عمران ٣/ ٧٢.

(٣٩) البيت للربيع بن زياد العبسي، من قصيدة يرثي فيها مالكَ بنَ زهير العبسي. وهي في النقائض ٨٩. ورواية البيت فيه: بنصف نهار. وجاءت القصيدة في الأغاني ١٧/ ١٩٦ - ١٩٧، وفي كتاب التعازي والمراثي للمبرد ٢٧٩ - ٢٨١، وفي الحماسة البصرية ٢/ ٧١٦ - ٧١٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٩١ - ٩٩٦.

(٤٠) الرجز في لسان العرب (غزل).

(٤١) البيت من معلقة عنترة، وهو في ديوانه ٢١٣، في صفة الفارس الذي قتله.
اللبان: الصدر. والعظلم: نبات يُختضَب به. وصف القتيل وقد تخضب بدمه، فكأنه قد خُضِب بالعظلم. وإنما شبّه الدم بالعظلم كما انعقد وضرب إلى السواد.

(٤٢) الرجز في لسان العرب (نهر).
الضُّمْر والضُّمُر: الهُزال ولحوق البطن.

(٤٣) يريد حطَّ الأثقال عن الدواب في السفر للراحة واتقاء الحر وقتَ القائلة.

(٤٤) الشطر من أرجوزة للعجاج. وهو في ديوانه ١٥٧. وهو يفخر بجَلَده ومضائه. يقول: إن قال قائل أو قائلون لم أَقِلْ أنا وأسير في الهاجرة.

(٤٥) البيت في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٢ من قصيدة لأبي ذؤيب الهذَلي.
في أفيائه: أي في ظلاله.

(٤٦) في لسان العرب (عتم): «وعَتَمت الإبلُ تَعتِم وتَعتُم، وأَعتَمت واستَعتَمت: حُلِبَتْ عِشاء، وهو من الإبطاء والتأخير».

(٤٧) القِرى: طعام الضيف.

(٤٨) سورة الفلق ١١٣/ ٣.

(٤٩) البيت من قصيدة لعمرو بن أحمد الباهلي. وهو في شعره ٨٣، ولسان العرب (أرب).
الأربى وأم حبوكرى: الداهية.

(٥٠) في لسان العرب (سمر): «السمر: لون ضوء القمر، لأنهم كانوا يتحدثون فيه».

(٥١) البيت من قصيدة لابن مقبل. وهو في ديوانه ١٨٥.
العنس: الناقة القوية. وصدرتها: ما أشرف من أعلى صدرها. والمعنى أني كلّفت هذه الناقة السيرَ طول الليل إلى أن يطلُع الصبح ويبدو الضوء وتراه.

(٥٢) البيت للبُرَيْق بن عِياض الخُناعي الهُذَلي، من قصيدة في شرح أشعار الهذليين ٢/٧٥١ - ٧٥٣.
جَنّه: غشيه وغطّاه. والأدهم: الأسود. يقول: قد غشي هذا الماءَ سوادٌ.

(٥٣) الرجز في لسان العرب (ردى). والرواية فيه:
إلا لِحَلْبِ الشاةِ والبعيرِ

والشطران الأولان في لسان العرب (سدف). وفيه: «قالت امرأة من قيس تهجو زوجها».
والمرادي: الأردية، واحدتها مِرْداة.

(٥٤) الشطر من أرجوزة للعجاج. وهو في ديوانه ٤٩٤. وروايته فيه: وأطعن الليلَ ...

(٥٥) البيت في الأنواء في مواسم العرب ١٤٣، وفي لسان العرب (خيط).
الخيط هنا: يريد به الفجر الذي يبدو طالعًا مستطيلاً. يملأ الأفق نورًا، فهو الخيط الأبيض.

(٥٦) البيت من قصيدة للأسود بن يَعْفُر في ديوانه ٢١ - ٢٣. وهو في لسان العرب (جهم).

القهوة هنا: هي الخمرة. والصهباء: البيضاء. وهو يفخر بأنه يباكر اللذات ويشرب الخمر.

(٥٧) البُلْجة والبَلْجة: آخر الليل عند انصداع الفجر.

(٥٨) البيت لعمرو بن برّاقةَ الهَمْداني من قصيدة في الأمالي لأبي علي القالي ٢/ ١١٨ - ١١٩، والأغاني ٢١/ ١٧٥ - ١٧٧.

الأفراط: الآكام، واحدها فَرْط. والهام: جمع الهامة. وهي اسم طائر تزعم العرب أن روح القتيل الذي لم يُدْرَك بثأره تصير هامة، فتزقو عند قبره. تقول: اسقوني، اسقوني. فإذا أُدْرِك بثأره طارت. (لسان العرب: هوم).

(٥٩) الصادي: العطشان: والصَّدى: شدة العطش.

(٦٠) المشيع: الرجل الشجاع. ورحب الذراع: واسع القوة.

(٦١) صلة الآية: ﴿فالذين كفروا قُطِّعتْ لهم ثيابٌ من نار. يُصَبُّ من فوق رؤوسهم الحَميم. يُصْهَر ...﴾. سورة الحج ٢٢/ ١٩ - ٢٠.

(٦٢) الومدة: نَدًى من البحر يقع على الناس في شدة الحر وسكون الريح. لسان العرب (ومد).

(٦٣) البيت للمَرّار بن منقذ العَدَوي، الشاعر الإسلامي، من قصيدة طويلة في المفضليات ٨٢ - ٩٣. وهو يصف حمار الوحش بأنه لم يزل في خصب يروث على البقل حتى جاء الصيف واشتد الحر.

(٦٤) في لسان العرب (ملا): «ويقال لمن لبس الجديد: أبليتَ جديداً، وتملّيت حبيباً، أي عشتَ معه ملاوة من دهرك واستمتعتَ به».

(٦٥) يريد تضعيف اللام في (أملّه). وقُلب إلى (أملاه) للتخفيف وتسهيل اللفظ.

(٦٦) البيت مطلع قصيدة لابن مقبل في ديوانه ٣٣٥ - ٣٤٦. وهو مع بيتين آخرين في معجم البلدان (السبعان) لابن مقبل، وقيل لابن أحمر.

السبعان: اسم موضع معروف، وادٍ أو جبل، في ديار قيس، (معجم البلدان: السبعان).

(٦٧) البيت من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس، في ديوانه ٢١٧ - ٢٢٥. وهو في لسان العرب (عوض).

بأسحم داج: يحتمل أن يكون الليلَ الأسحمَ، أي الأسود المظلم، ويحتمل أن يكون المقصودُ حلمةَ الثدي الذي رضعا منه.

(٦٨) يريد: وَجب أن يكون ساكنًا.

(٦٩) الشطر من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ٧٩ - ٨١.

(٧٠) البيت في لسان العرب (سجس، عجس).

(٧١) في لسان العرب (زلم): «والأزلام كانت لقريش في الجاهلية، مكتوب عليها أمرٌ ونهيٌ، وافْعَلْ ولا تَفْعَلْ. قد زُلِّمَتْ وسُوِّيَتْ، ووُضِعَتْ في الكعبة. يقوم بها سَدَنَةُ البيت. فإذا أراد رجل سفرًا أو نكاحًا أتى السادنَ، فقال: أخْرِجْ لي زَلَمًا. فيخرجه وينظر إليه. فإذا خرج قِدْحُ الأمر مضى على ما عزم عليه. وإن خرج قِدْحُ النهي قعد عما أراده». وقد حرّمه الإسلام. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ياأيّها الذين آمنوا إنما الخمرُ والمَيْسِرُ والأنْصابُ والأزلامُ رِجْسٌ من عمل الشيطان. فاجْتَنبوه لعلكم تُفْلِحون﴾. [سورة المائدة٥/ ٩٠].

فهرس الآيات

فهرس الشعر

أول البيت القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
هنأناهم ... سجالُها	الطويل	الفرزدق	٢٤
لعمري ... بالأصائلِ	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٤٢
إن قال ... في القيلِ	الرجز	العجاج	٤٢
إذا الليل ... جواثمُ	الطويل	عمرو بن براقة الهَمْداني	٤٧
وماء ... الأدهمُ	المتقارب	البُرَيْق بن عِياض الهذلي	٤٥
عهدي به ... بالعظلمِ	الكامل	عنترة بن شداد	٤١
ألا يا ديار ... الملوانِ	الطويل	ابن مقبل	٥١
وأقسمتُ ... لساني	الطويل	-	٥٣
دعت ... مِنْ فتى	الرجز	-	٤١
غدا فيتا ... التواليا	الطويل	-	٥١

فهرس الأعلام

مصادر البحث والتحقيق

الآثار الباقية عن القرون الخالية، تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠. طبعة ليبزيغ في ألمانيا سنة ١٨٧٨.

أخبار النحويين البصريين، تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨. طبعة القاهرة سنة ١٣٧٤ / ١٩٥٥، بتحقيق طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي.

الأزمنة والأنواء، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل، المعروف بابن الأجدابي، المتوفى سنة ٦٥٠. طبعة وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦٤، بتحقيق الدكتور عزة حسن.

الأغاني، تأليف أبي الفرج علي بن الحسين الإصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦. طبعة دار الكتب المصرية. (طبعة مصورة في دار إحياء التراث العربي في بيروت).

الأمالي، تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧، طبعة دار الكتاب العربي في بيروت. بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي.

الأمالي، تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي المتوفى سنة ٣٥٦. طبعة مطبعة السعادة في القاهرة، سنة ١٣٧٣/ ١٩٥٣.

الأنواء، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦. طبعة حيدر آباد الدكن في الهند، ١٣٧٥ / ١٩٥٦.

الأنواء والأزمنة، تأليف أبي بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن عاصم الأندلسي المتوفى سنة ٤٠٣. طبعة دار الجيل في بيروت سنة ١٤١٦/ ١٩٩٦. بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ونايف الدليمي.

الحماسة البصرية، تأليف صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٦. طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ / ١٩٩٩. بتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال.

ديوان الأسود بن يعفر. طبعة وزارة الثقافة في بغداد سنة ١٣٨٨ / ١٩٦٨. بتحقيق نوري حمودي القيسي.

ديوان الأعشى ميمون بن قيس. طبعة مكتبة الاداب بالقاهرة سنة ١٩٥٠. بتحقيق الدكتور م. محمد حسين.

ديوان ذي الرمة، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٢ / ١٩٧٢. بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح.

ديوان رؤبة بن العجاج. من منشورات دار الآفاق الجديدة في بيروت سنة ١٩٧٩. بتصحيح. وليم بن الورد البروسي.

ديوان العجاج. طبعة مكتبة دار الشرق في بيروت سنة ١٩٧١. بتحقيق الدكتور عزة حسن.

ديوان عنترة. طبعة المكتب الإسلامي بدمشق. بتحقيق محمد سعيد مولوي.

ديوان الفرزدق. طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٧ / ١٩٨٧. بشرح علي فاعور.

ديوان ابن مقبل. طبعة وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦٢. بتحقيق الدكتور عزة حسن.

شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري. طبعة مكتبة دار العروبة بالقاهرة سنة ١٣٨٤/ ١٩٦٥. بتحقيق عبد الستار أحمد فراج.

شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٨٧/ ١٩٦٧. بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون.

شعر عمرو بن أحمد الباهلي. طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان.

طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي. طبعة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٧٣ / ١٩٥٤. بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

كتاب التعازي والمراثي لأبي العباس المبرد. طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٦ / ١٩٧٦. بتحقيق محمد الديباجي.

كتاب الحيوان لأبي عثمان الجاحظ. طبعة القاهرة سنة ١٣٥٦ - ١٣٦٦ / ١٩٣٨ - ١٩٤٨. بتحقيق عبد السلام هارون.

مراتب النحويين واللغويين لأبي الطيب اللغوي. طبعة مكتبة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٣٧٥ / ١٩٥٥. بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

معجم البلدان لياقوت الحموي. طبعة دار صادر في بيروت سنة ١٣٩٧ / ١٩٧٧.

المفضليات للمفضل الضبي. طبعة دار المعارف بمصر. بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

النقائض لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنّى. طبعة ليدن بهولندا سنة ١٩٠٥. بتحقيق المستشرق بسفان.

وفيات الأعيان لابن خَلِّكان. طبعة دار صادر في بيروت سنة ١٩٦٨. بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

محتوى الكتاب